قضايا هادية

العدد الرابع - ملحق استراتيجي - محرم 1430 - يناير 2008

عملية بومباي

دراسة في الأبعاد المحلية والإقليمية والدولية

عمـــلية بومبـــاي

دراسـة في الأبعـاد المحليـة والإقليميـة والـدوليـة

مقدمة

11 سبتمبر الثانية ، هكذا وصف المراقبون ضربات بومباي التي بدأت في صباح 2008/11/26 واستمرت ثلاثة أيام ، وأسفرت عن مصاب400 بين قتيل وجريح من جنسيات مختلفة.

وربما كان وصفها بذلك لأنها شابهت ضربات سبتمبر من حيث دقة تنفيذها ، وتعدّد أهدافها ، ومن حيث حجم الخسائر التي سببتها ، والأهم من ذلك التغيرات التي يُتوقع أن تُحدثها على كل المستويات : المحلية والإقليمية والدولية . ونظراً لأهمية الحدث وضحالة ما كُتب أو قيل عنه سواء من قبل وسائل الإعلام، أو حتى مراكز الأبحاث العالمية التي لم تصدر بعد رأيها في القضية ، فإننا نقدم هذه الدراسة علها تساعد في فهم الحادث وحيثياته وأبعاده .

وسنركز النظر على عدة أمور تعطي بمجملها صور عامة عن الحدث وهي :

1- **كيف حدثت الهجمات ؟**
2- **تحليل أسلوب تنفيذ العملية ؟**
3- **من قام بالعملية ؟**
4- **أهداف العملية .**
5- **نتائج العملية .**

ومن اللّه التوفيق والسداد ، لا حول ولا قوة إلا به عليه توكلنا نعم المولى ونعم النصير .

1ً – كيف حدثت الهجمات ؟

هناك عدة روايات للعملية نقلتها المواقع الهندية والغربية ، وبينها جميعاً نقاط اتفاق في العموميات بينما نجد أن بعض الروايات زادت قليلاً في التفاصيل ، وسننقل هنا إحدى الروايات التي وضعها موقع غربي[1] متخصص في قضايا "الحرب على الإرهاب" سنذكرها بتصرف , بالإضافة لمواقع أخرى أوردت تفاصيل لم توردها رواية الموقع :

– علمت السلطات الهندية باختطاف سفينتين، الأولى مركب شحن فيتنامي اسمه (MV Alpha) ، والثاني مركب صيد هندي اسمه (Kabur) وجد قائده مقتولاً بينما بقي 4 من أفراد الطاقم مفقودين.

– بعد دخول المقاتلين المياه الهندية (بالمركب المخطوف (Kabur) أو غيره لأن السلطات الهندية قامت باحتجاز مركبين باكستانيين قرب المياه الهندية للاعتقاد بأن المسلحين استعملوهما للوصول إلى المياه الهندية) ، ركبوا زورقاً مطاطياً ووصلوا به إلى الشاطيء حيث قاموا بعملية إنزال في منطقة كوبالا (Cobala) في أقصى جنوب بومباي ، وذكر أحد الشهود أنه رأى نزول 8 شباب من الزورق ، كل اثنين مترافقان ، قفزوا إلى الماء والتقطوا حقائبهم ، ثم عادوا وجلبوا عدداً آخر من الحقائب ، أي كل واحد منهم حمل حقيبتين (حقيبة في كل يد) ، فيما روى شاهد آخر أنهم كانوا من 8 –10 شباب .

واستناداً للرواية فإن الفريق كان ينقسم إلى مجموعتين: الأولى كانت غير مسلحة موجودة داخل المدينة ، والثانية قدمت من البحر ومعها الأسلحة الخاصة بها وبالمجموعة الثانية (الاستطلاعية أو المستقبلة) ، وقد ذكرت بعض المصادر أن الشرطة الهندية عثرت على لوازم تخص 15 شخصاً قرب الزورق الذي تمت به عملية الإنزال ، مما ينقض جزءاً من الرواية الهندية أن عدد المهاجمين كان 10 قتل منهم 9 واعتقل واحد بعد إصابته أثناء الاشتباك مع القوات الهندية .

– بعد الإنزال في منطقة كوبالا تحرك المهاجمون شمالاً وهاجموا مركز شرطة كوبالا (ربما كمجموعة واحدة) ، وهو المركز المسؤول عن الأمن في منطقة الهجوم ، هذا الهجوم على مركز الشرطة ومركز التحكم عطّل استجابة الشرطة وقيّد وحدات الشرطة المنتشرة في المدينة .

– من مركز كوبالا انقسمت القوة المهاجمة إلى فرق صغيرة انتشرت لمهاجمة أهداف المرحلة الثانية في بومباي (2 إلى فندق أوبرواي – 4 إلى تاج محل والمقهى – 2 إلى المركز اليهودي – 2 إلى محطة القطار)[2] ، و أثناء ذلك قاموا بالاستيلاء على سيارة شرطة (واحدة على الأقل) وقادوها في شوارع بومباي بينما كانوا يطلقون النار من السيارة على أهداف عشوائية (رواية الهند تقول أن المهاجمين استخدموا سيارات التكسي للانتقال إلى أهدافهم) .

[1]- Mumbai Attacks differs from post terror attacks : The long war journal , 28/11/2008

[2] – وكالة شينخوا للأنباء ، 2008/11/30 .

- ضربت تسعة أهداف حيوية في المدينة في نفس الوقت وهي : فندق تاج محل شرق المدينة ، فندق تريندت (أوبارواي) في غربها ، المركز اليهودي (فندق ناريمان هاوس)، ومقهى شعبي مشهور و سينما ، وهذه الأهداف يتجمع الأجانب فيها عادة، بالإضافة إلى ضرب محطة القطار المركزية و مشفى كاما ، وإرهاب الشوارع .
- في كل من تاج محل و ترينديت والمركز اليهودي ، ألقيت عدة قنابل (أو رمانات يدوية) فيها مما تسبب في اشتعال النيران في تاج محل بسببها ، وفتح المسلحون النار دون تمييز في بهو الفنادق والمقهى والسينما و محطة القطار والمركز اليهودي .
- في الفنادق بدأ المهاجمون باحتجاز النزلاء والبحث بينهم على من يحمل جوازات سفر غربية (خاصّة الأمريكية، البريطانية ، الإسرائيلية) ، وتم احتجاز أكثر من مائتي رهينة في الفنادق والمركز اليهودي .
- في هذه الأثناء كانت الشرطة الهندية وقوات الأمن ومكافحة الإرهاب في حالة ذهول وتخبط ، ونجحت بعد معاناة في السيطرة على كل من محطة القطار والسينما والمقهى ، وقد فقدت أثناء ذلك الكثير من رجال الشرطة بالإضافة لقائد قوة مكافحة الإرهاب في المدينة (قتل أثناء اقتحام المشفى) و ضابطين كبيرين آخرين ، مما زاد أزمة قوات الأمن التي بدا أنها عاجزة عن إدارة الموضوع فتم جلب المئات من قوات الجيش و القوات الخاصة (الكوماندوز) ، وقوات النخبة البحرية ، وقوات مكافحة الإرهاب ، وقامت بمحاصرة الفندقين والمركز اليهودي حيث يحتجز المسلحون الرهائن .
- قام المسلحون بإطلاق سراح الكثير من الرهائن وخاصة من المسلمين قبل دخول القوات الهندية إلى الفنادق من بينهم كويتيون و مصريون و يمنيون استُقبِلوا في بلدانهم بعد عودتهم إليها .
- اتصل المهاجمون (الذين أعلنوا أنهم ينتمون إلى جماعة غير معروفة اسمها جماعة مجاهدي الدكن) اتصلوا بمحطة إخبارية وأخبروهم : أنهم يطالبون بإطلاق سراح كل المجاهدين المعتقلين في الهند ، و الكفّ عن أذى المسلمين في الهند من قبل السلطات الهندية. (الحكومة الهندية زعمت أنه لم يكن هناك أي مطالب للمهاجمين) .
- احتاج المئات وربما الألوف من القوات الهندية مدة ثلاثة أيام حتى يتمكنوا من قتل المهاجمين التسعة وإعلان انتهاء العملية ، مع عجزها عن إنقاذ الكثير من الرهائن وخاصة اليهود؛ حيث قتل المهاجمون في المركز اليهودي الرهائن الذين بيدهم ومن بينهم مدير المركز وهو حاخام إسرائيلي وزوجته وبعض العاملين والزوار اليهود .
- بلغت حصيلة العملية حسب المصادر الهندية حوالي 200 قتيل بينهم 17 أجنبياً منهم 9 إسرائيليين ، بالإضافة إلى حوالي 300 جريح ومصاب .
- اثنان من المهاجمين كانا من موظفي فندق تاج محل ، واثنان آخران منهم كانا يقيمان في الفندق كنزلاء مما مكنهم من التعرف على المكان والتخطيط للهجوم، وكذلك التغطية الأمنية لتحركاتهم [3].

---

[3] Mumbai Attackers : Are they British ? : Telegraph.co.uk , 29/11/2008

2ً – تحليل أسلوب تنفيذ العملية

باسترجاع ما ذكرناه سابقاً من تسلسل أحداث العملية يمكن تلخيصها كما يلي :

- الإبحار من منطقة بعيدة عن بومباي (داخل الهند أو خارجها) .
- السيطرة على مركب هندي واستخدامه للدخول إلى المياه الهندية ، ثم استخدام زوارق مطاطية للوصول إلى الشاطيء .
- إنزال المقاتلين على شاطيء المدينة الجنوبي ، ثم الانتقال شمالاً .
- ضرب القوة الأمنية المسؤولة عن حماية المدينة وشل جهاز الشرطة في المدينة .
- انقسام المجموعات وقيامها بضرب عدة أهداف في نفس الوقت ، بعضها استهدف إثارة الرعب والفوضى في المدينة والأخرى تم فيها احتجاز رهائن أجانب وقتل بعضهم و إعلان مطالب المهاجمين .

إن أكثر ما أثار استغراب وحيرة أجهزة الاستخبارات الصليبية والمحللين المستقلين هو أسلوب تنفيذ العملية، فقد أربكت العملية معظم المحللين في محاولتهم معرفة الجهة المنفذة من خلال أمرين :

الأول : ضخامة العملية التي ترافقت مع تخطيط وتنفيذ عاليَي المستوى، و كذلك حجم القدرات القتالية التي أظهرها المهاجمون والذي يظهر تدريباً عالي المستوى لهم .

الثاني : عدم استخدام السيارات المفخخة والعمليات الاستشهادية (حزام ناسف أو بالسيارة ..) .

فقد شرح أحد المتخصصين الفرنسيين في شؤون الإرهاب رولاند جاكوارد أسلوب العملية مبدياً خشيته من خطورة هذا الأسلوب غير المسبوق في العمليات الجهادية :

" الهجوم يشير إلى ظهور تكتيكات إرهابية غير مسبوقة ، لا تتضمن المفجرين الانتحاريين والسيارات المفخخة التي نشاهدها عادة في الهجمات الإرهابية الإسلامية ، والتي تنتهي عادة بمقتل الانتحاري الذي نفذ العملية .

إنه (الهجوم) عبارة عن جيش صغير أرسل إلى قلب المجتمع مع أوامر بـ (اقتل .. واستمر بالقتل قدر المستطاع) ، ولديهم القدرة التقنية على إحداث الكثير من الضرر والقتلى قبل أن يتمكن من قتلهم ، لذلك فهو أشبه بالإرهاب مزوجاً بحروب التمرد والعصابات ، وبالرغم من عدة عوامل مشتركة مع هجمات القاعدة فإن هذه الهجمات لم تخرج من كتاب الجهاد العالمي، حيث أن الدولة وأجهزة أمنها لم تُهاجم كما في الجزائر والسعودية وباكستان ، والطبيعة الغير محددة والمعقدة لعملية بومباي تختلف بشكل كبير عن العمليات والهجمات الإستشهادية القوية التي نشاهدها في العراق وأفغانستان " [4].

و لم يجد المحللون هذا الأسلوب (الفدائي) في العمليات الجهادية إلا في حادثتين :

الأولى عملية اقتحام البرلمان الهندي عام 2001 من قبل مجاهدي جيش محمد ، والثانية عملية اقتحام مجمع لشركات نفطية وسكن عمالها في الخبر من بعض مجاهدي القاعدة في جزيرة العرب في أيار عام 2002 ، حيث

4 – The Mumbai Attacks terrorists tactical shift : Time ,29/11/2008

تمكنوا من أخذ أكثر من 50 رهينة وقتل 22 منهم قبل أن يقتلوا .

وفي الحقيقة التكتيك المتبع في العملية ليس جديداً ، ولكن الجديد هو استخدام عدة أساليب في العملية الواحدة (هجوم على مركز شرطة ، إرهاب الشارع ، هجوم على تجمعات بشرية ، هجوم على مناطق تواجد الأجانب ، أخذ رهائن . .).

فالمجاهدون الشيشان مثلاً نفذوا عدداً كبيراً من عمليات الرهائن الروس والأجانب (عملية المستشفى التي قادها شامل رحمه اللّه - عملية المسرح - عدة عمليات في تركيا وأوروبا استهدفت أخذ رهائن أجانب لإثارة القضية إعلامياً . .) ، وكذلك فعل تنظيم القاعدة في جزيرة العرب في كل من عمليتي الخبر و قنصلية جدة ، أما الهجوم على الأجانب فكثيراً ما حدث كما في تركيا ومصر و جزيرة العرب واليمن وأندونيسيا والمغرب وكلها باستثناء عمليات مصر وجزيرة العرب تمت باستخدام القنابل .

إلا أن الأمرين الوحيدين الذي نراهما جديدين في هذه العملية هما : التسلل البحري من قبل المهاجمين.

و هجوم جماعة صغيرة من المجاهدين على مدينة ليتوزعوا في أرجائها وينشروا فيها الرعب ما استطاعوا ويقتلوا أكبر قدر ممكن من الأشخاص ويأخذوا رهائن ليحققوا مطالبهم ، هذا الأمر لم أعثر له على مثيل في العمليات الجهادية السابقة .

وإذا تتبعنا تاريخ عمليات حروب العصابات الثورية فإننا نجد أن هذا الأسلوب هو نسخة مطابقة تماماً لأحد أساليب عمليات الفدائيين الفلسطينيين ضد الصهاينة في فلسطين حيث سجلت عدة عمليات تسلل بالزوارق وإنزال مجموعة صغيرة على الشاطيء لتدخل إلى مدينة وتحاول أخذ رهائن من أجل تحقيق مطالبها وأشهر هذه العمليات :

إن تاريخ العمليات الفدائية الفلسطينية في السبعينات والثمانينات خاصة يشكل رصيداً كبيراً يمكن للحركة المجاهدة الاستفادة منه .

المجموعة المنفذة لعملية نهاريا (سمير القنطار على اليسار)

- **عملية نهاريا المشهورة بتاريخ 22 نيسان 1979 :**

والتي قادها سمير القنطار -الذي أطلق سراحه هذا العام في صفقة تبادل بين الصهاينة و حزب حسن نصر -الشيعي- ونفذتها جبهة تحرير فلسطين ، وأشرف على هذه العملية أمين عام الجبهة القائد أبو العباس ورفيق دربه سعيد اليوسف .

شارك فيها كل من (عبد المجيد أصلان) و(مهنا المؤيد) و(أحمد الأبرص) وكان سمير قائد العملية برتبة ملازم في جبهة التحرير الفلسطينية ، واخترقت المجموعة رادارات العدو وترسانة أسلحته منطلقة من شاطيء مدينة صور بزورق مطاطي صغير من نوع (زودياك) معدل ليكون سريعاً جداً، وكان هدف العملية الوصول إلى مستوطنة نهاريا واختطاف رهائن من الجيش الإسرائيلي لمبادلتهم بمقاومين معتقلين في السجون الإسرائيلية .

المميز في عملية نهاريا أن المجموعة استطاعت اختراق حواجز الأسطول السادس، وإخفاء الزورق عن الرادار وحرس الشاطيء . بدأت العملية في الثانية فجراً واستمرت حتى ساعات الصباح ، ووصلت المجموعة إلى شاطيء نهاريا حيث توجد أكبر حامية عسكرية إضافة إلى الكلية الحربية ومقر الشرطة وخفر مدفعية السواحل وشبكة الإنذار البحري ومقر الزوارق العسكرية الإسرائيلية (شيربورغ). اقتحمت المجموعة إحدى البنايات العالية التي تحمل الرقم 61 في شارع جابوتنسكي وانقسمت المجموعة إلى اثنتين ، واشتبكوا في البداية مع دورية للشرطة وحاولوا الدخول الى منزل يملكه (أمنون سيلاع) يقع على الشاطيء مباشرة ، وبعد ذلك اشتبك أفراد العملية مع دورية شرطة إسرائيلية فقتل الرقيب (إلياهو شاهار) من مستوطنة معلوت .

وبعدها استطاعت المجموعة أسر عالم الذرة الإسرائيلي (داني هاران) واقتادوه إلى الشاطيء ،

المعركة الرئيسية وقعت عند الشاطيء عندما حاول سمير الاقتراب من الزورق وفي هذه المعركة استشهد أحد رفاقه وأصيب رفيقه الآخر بجراح بالغة كما أن سمير قد أصيب بخمس رصاصات في أنحاء جسده كافة، وبعد أن استقدمت قوات العدو وحدات كبيرة من الجيش دارت اشتباكات عنيفة على إثر احتماء سمير وراء الصخور، وبخ سمير في إطلاق النار على قائد قطاع الساحل والجبهة الداخلية الشمالية في الجيش الإسرائيلي الجنرال (يوسف تساحور) حيث جرح بثلاث رصاصات في صدره وبخا بأعجوبة، والجدير ذكره أن إسرائيل طمست خبر إصابة الجنرال بجراح بالغة في العملية وعندما أدلى بشهادته للمحكمة فيما بعد تم إخلاء القاعة من الناس والمحامين ومن ثم عاد الجنرال ليصرح بعد عشرة سنوات لإحدى الصحف الإسرائيلية أنه: "لن ينسى طيلة حياته وجه الفدائي الذي أصابه بثلاث رصاصات في صدره إنه ودون شك سمير القنطار ". وكانت الحصيلة النهائية للعملية ستة قتلى من بينهم عالم الذرة داني هاران واثني عشر جريحاً .

أما أفراد العملية فلقد قتل منهم اثنان هما عبد المجيد أصلان ومهنا المؤيد واعتقل سمير القنطار وأحمد الأبرص ولقد أطلق سراح الأبرص عام **1985** على أثر عملية تبادل للأسرى [5] .

خريطة توضح مراحل العملية " كمال عدوان"

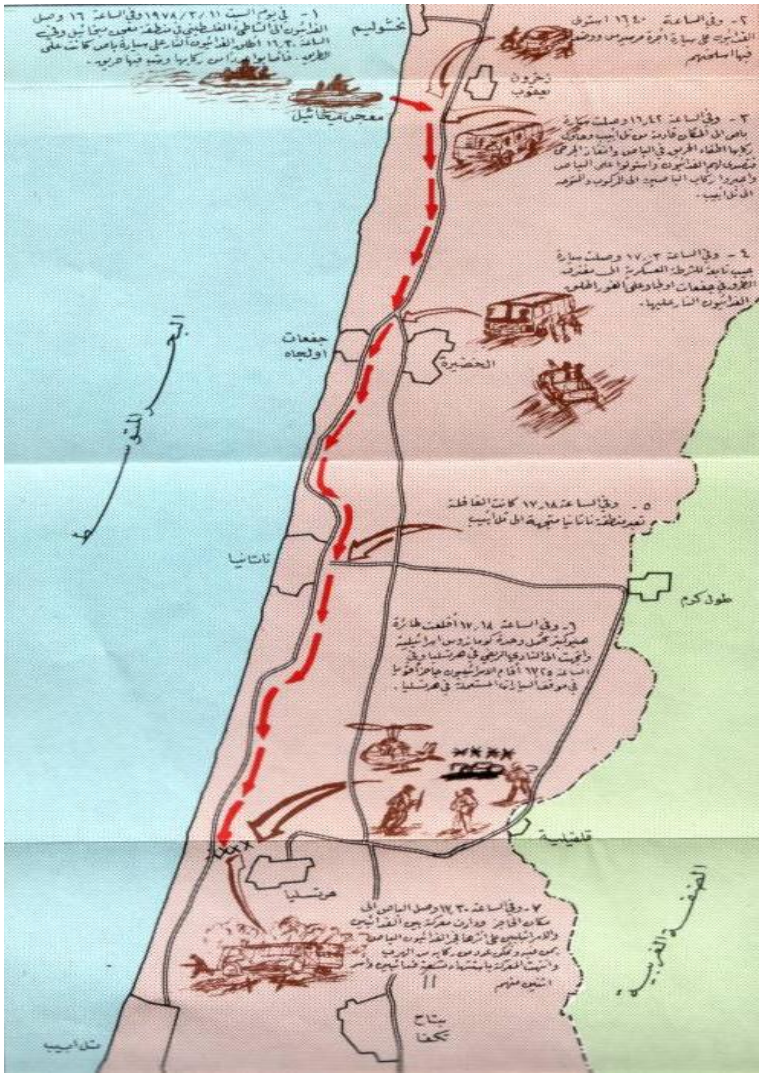

- **العملية كمال عدوان :**

خطط للعملية القائد في حركة فتح خليل الوزير "أبو جهاد" ، وعرفت باسم عملية "كمال عدوان" وهو القائد الفلسطيني الذي قتل مع كمال ناصر و أبو يوسف النجار في بيروت, حيث كان وزير الحرب الإسرائيلي حاليا إيهود باراك رئيسا للفرقة التي تسللت آنذاك إلى بيروت وقتلتهم في بيوتهم في شارع السادات في قلب بيروت، وعُرفت الفرقة التي قادتها دلال المغربي باسم فرقة دير ياسين.

كانت تقوم على أساس القيام بإنزال على الشاطيء الفلسطيني والسيطرة على حافلة عسكرية والتوجه إلى تل أبيب لمهاجمة مبنى الكنيست, حيث كانت عملية فدائية .

و في صباح يوم **11** آذار نيسان **1978** نزلت دلال مع فرقتها الفدائية (**10** فدائيين) من قارب كان يمر أمام الساحل الفلسطيني واستقلت مع مجموعتها قاربين مطاطيين ليوصلاها إلى الشاطيء في منطقة غير مأهولة ونجحت عملية الإنزال والوصول إلى الشاطيء ولم يكتشفها الإسرائيليون حيث لم تكن إسرائيل تتوقع أن تصل الجرأة بالفلسطينيين القيام بإنزال على الشاطيء على هذا النحو ، كما نجحت دلال وفرقتها في الوصول إلى الشارع العام المتجه نحو تل أبيب وقامت بالاستيلاء على باص إسرائيلي تابع لشركة "ايغد رقم **910** " بجميع ركابه من الجنود كان متجها إلى تل أبيب حيث احتجزتهم كرهائن واتجهت بالباص نحو تل أبيب وكانت تطلق خلال الرحلة النيران مع فرقتها على جميع السيارات العسكرية التي تمر بقربها مما أوقع مئات الإصابات في صفوف جنود الاحتلال بخاصة وأن الطريق الذي سارت فيه دلال كانت

[5] – وكالة قدس نت للأنباء : 2008/6/28 .

تستخدمه السيارات العسكرية لنقل الجنود من المستعمرات الإسرائيلية في الضواحي إلى العاصمة تل أبيب.

وبعد أن عجزت الشرطة الإسرائيلية عن إيقاف الحافلة اضطرت لإطلاق النار اتجاه عجلات الحافلة مما دفع أفراد الخلية إلي تفجير الحافلة ومقتل كل من علي متنها وعددهم **35** إسرائيلياً وتفجير شارع ديزنكوف حيث قدرت الخسائر بما يزيد **35** قتيل إسرائيلياً وعشرات الجرحى الآخرين في صفوف الاحتلال [6] .

- **عملية اقتحام وزارة الدفاع الصهيونية :**

بعد سنتين من خروج المقاتلين الفلسطينيين من لبنان الى تونس , وفي مقدمتهم ياسر عرفات, قرر أبو جهاد , الذي أصبح الرجل الثاني في منظمة التحرير, أن يقوم بعمل يوضح للشعب الفلسطيني وللعالم أن الخروج من بيروت لم ينه الكفاح العسكري.

وبما أن المقاتلين تركزوا في تونس ومن هناك يحضّر العمل المسلح, فقد اختار أبو جهاد إقامة قوات كوماندو بحرية بهدف إرسالها إلى الشواطيء الإسرائيلية لتنفيذ العمليات.

في سنة **1984** بدأت تصل إلى إسرائيل معلومات أولية عن الجهد السري الذي يقوم به أبو جهاد , لبناء قوة بحرية تخترق البحر الأبيض المتوسط وتنفذ عمليات في إسرائيل. وفي البداية لم تصدق المخابرات الإسرائيلية هذه المعلومات, لكن مصادرها من عدة جهات أكّدت المعلومات. وفي مرحلة معينة قُدمت لها خطة أبو جهاد بالكامل.

فاتضح انه اشترى زورقين تجاريين "أتيبيريوس" و"مون لايت", فأشعل الضوء الأحمر لدى المخابرات وراحت تضاعف جهودها للحصول على معلومات أخرى. وفي هذا الوقت بالذات لاحظ رئيس المخابرات, يعقوب بيري, أن مجموعة من شبان "فتح" المعروفين بنشاطهم في المقاومة قد غادرت البلاد ولم تعد, فأمرت المخابرات عملاءها باقتفاء آثارهم بدقة. وعلمت أنهم موجودون في معسكر تدريب في مدينة عنابا الجزائرية الساحلية, على مقربة من الحدود مع تونس.

خليل الوزير (أبو جهاد) :
أحد أهم رجال الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير , قامت قوة خاصة من الموساد باغتياله في تونس في فجر يوم 1988/4/19 . و يعتقد أن تخطيط الوزير للقيام بعمليات الزوارق والاختطاف كان السبب الرئيس لاغتياله . وقد أدار عملية اغتياله من البحر أيهود باراك رئيس الوزراء السابق و زعيم حزب العمل الصهيوني حالياً .

بالمقابل اتضح أن أبو جهاد أعد خطة تمويه لإسرائيل حتى لا تكتشف العملية. فقد خطط لإرسال فرقة الكوماندو الفتحاوية المؤلفة من **30** عنصراً, على متن أحد الزوارق إلى شاطيء جانبي يقع قرب مدينة بات يام, جنوبي تل أبيب. وقد حرص على بناء طابق سفلي خفي في الزورق, بحيث لا يشعر بوجودهم معظم أفراد الطاقم. وحسب الخطة, عندما يصل الزورق إلى منطقة قريبة من الشاطيء, ينزل الفدائيون في زوارق مطاطية إلى الشاطيء ويسيطرون على حافلة ركاب إسرائيلية تحمل الرقم **43** والتي تمر قرب الشاطيء, ويجبرونها على السير إلى مقر وزارة الدفاع في تل أبيب, حيث يأخذون الرهائن من الضباط أو كبار الموظفين ومن بينهم وزير الأمن نفسه وكان حينها إسحاق رابين, ويطلبون إطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين (كان عددهم يومها **150** أسيراً) وتخصيص طائرة تقلع بهم خارج إسرائيل.

ولكي يموه على الإسرائيليين, قام أبو جهاد بإرسال الزورقين في مهمات تجارية مرتين في الشهر, تبحران في خط ثابت, من الجزائر إلى لبنان عبر مصر وقبرص واليونان. وعندما عرفت إسرائيل بالخطة, راقبت الزورقين, ولاحظت أن "مون لايت" بقيت في الميناء في اليوم المخطط لإبحارها, فقررت تدميرها وهي في الميناء.

[6] - http://www.alasra.ps/news.php?maa=View&id=3173

وبالفعل, أجرت عدة زوارق حربية كبيرة باتجاه الجزائر وهي تحمل الأوامر بضرورة تدمير الزورق في الميناء بأي ثمن.
وحسب رواية رفافورت في "معاريف", فإن البحر كان هائجا جدا وبلغ ارتفاع أمواجه **3-4** أمتار. وأصاب العطب عدة زوارق. وتحطم بعضها. لكن قائد القوة, العقيد يوآف غلانت أصرّ على الاستمرار في العملية. ووصل زورقان في النهاية إلى الجزائر ونزل من أحدهما محاربان اثنان فوضعا عبوة ناسفة في قاع الزورق الفلسطيني "مون لايت" وابتعدا, وغادرا بعد الاطمئنان إلى نجاح العملية. واستُقبِل المحاربون الإسرائيليون بحفاوة بالغة, وسجلت عمليتهم على أنها إحدى أنجح وأخطر العمليات التي تنفذ بعيداً عن إسرائيل (على بعد **2600** كيلومتر).
ويتضح أن اسرائيل وقعت في مصيدة أبو جهاد, كما يقول الصحافي الاسرائيلي. وقد تبين أن أبو جهاد أبقى الزورق المذكور في الميناء للتمويه و أن الزورق المقرر أن ينفذ العملية هو "اتيبيريوس". وفي **14** نيسان **1985** أي بعد أسابيع قليلة من تفجير "مون لايت", انطلق الزورق الأول نحو هدفه من دون أن يعرف الإسرائيليون شيئاً عن ذلك. وحسب شهود عيان من رفاق أبو جهاد الذين عادوا إلى الوطن في إطار إتفاق أوسلو , فقد حرص القائد الفلسطيني على وداع المجموعة بشكل شخصي وألقى فيهم خطبة حماسية عن الأهمية الاستراتيجية لمهمتهم. و وصل الزورق إلى مصر, والفدائيون المدربون على قتال الكوماندو والغوص يقبعون في قاع الزورق. وعند قناة السويس خرج الزورق من مساره التقليدي فجأة واتجه نحو إسرائيل.
ويعترف مصدر أمني إسرائيلي كبير من تابعوا الموضوع في حينه, أن سلاح البحرية الإسرائيلي اكتشف الزورق عن طريق الصدفة وهو على بعد **185** كيلومتراً من الشواطيء الإسرائيلية : "لاحظنا أن الزورق يتصرف بشكل مشبوه, فطلبنا من قبطانه أن يعرف على نفسه, فما كان منه إلا أن أطلق علينا النيران. فقمنا بالرد بقصف **42** قذيفة ثقيلة قطر كل منها **76** ملمترا, واتضح فيما بعد أنه غرق من أول قذيفتين. فقتل معظم ركاب الزورق باستثناء **4** ملاحين و **4** مقاتلين فلسطينيين" [7].

3ً – عملية بومباي . . من قام بها ؟

نظراً لغياب الصورة الواضحة حول العملية ، فإن الكثير من التحليلات حاولت أن توجه الاتهام بالعملية إلى هذا الطرف أو ذاك بالرغم من الإجماع على إسلامية الجهة المنفذة :

1- مجاهدو الدكن :

وهي الجماعة التي أعلن أحد المهاجمين أنهم ينتمون إليها ، وهذه الجماعة لم يُسمع بها من قبل ، لذا توقع البعض ومنهم المخابرات الهندية أن هذه الجماعة لا وجود لها و تم استخدام اسمها لإرباك المحققين ، وإبعادهم عن الجهة الحقيقية المنفذة للهجوم ، أو أن هذه الجماعة هي جزء من جماعة أكبر ربما تكون عسكر طيبة أو جيش محمد أو مجاهدو الهند [8]

من المعروف أن الجماعات الجهادية لا تستخدم أسماء معظم الدول المعاصرة , فنجد استخدام أسماء كبلاد الشام , أرض الكنانة , جزيرة العرب , المغرب الإسلامي .
لذا ليس غريباً استخدام اسم مجاهدي الدكن كبديل لتسمية مجاهدي الهند , بما أن اسم الهند مرتبط بالديانة الهندوسية, بينما الدكن متعلق بمظهر طبيعي هو هضبة الدكن .

2- جماعة مجاهدو الهند :

وهي جماعة هندية ، ولكن المعلومات المتوفرة عنها قليلة جداً حتى أن المخابرات الهندية تزعم أنها غير موجودة أصلاً (فقد نشر موقع صحيفة هندوستان تايمز نقلاً عن مسؤول في وزارة الداخلية الهندية : أن أحد أسباب عجز الشرطة عن تأكيد وجود هذه المنظمة هو أنها لم تُلق القبض على أي من أعضائها, والإشارة الوحيدة لوجودها هي الرسائل الإلكترونية التي ترسلها[9]) ، أو أنها فرع من منظمة الحركة الطلابية الإسلامية الهندية (SIMI) المحظورة تم تدريبهم ودعمهم من قبل جماعات مسلحة في باكستان والهند ، أو أنهم

[7] – جريدة العرب اليوم الأردنية . أبو جهاد . بعد 20 عاماً على رحيله .
[8] – CNN عربية : من هو تنظيم ديكان مجاهدين . 2008/11/28 .
[9] – Mumbai Attacks - the terrorists tactics : Amir Tahiri , Telegraph.co.uk , 28/11/2008

عبـارة عـن عناصـر سـابقة في الجماعة البنغالية المسلحة (حركة الجهاد الإسـلامي)[10]، و هـذا الأمـر يعكس حالة الغموض الـتي تلـف الجماعة و مقـدار جهـل المخـابرت الهندية بالجماعة وعناصرها، وقد أعلنت الجماعـة مـسؤوليتها عـن الكـثير مـن عمليـات الـتفجير في الهنـد وذلـك بإرسـال رسـائل إلكترونيـة إلى وسـائل الإعـلام والـشرطة الهنديـة معلنـة مسؤوليتها عن العمليات ، معللة لها باضطهاد المسلمين في الهند .

3- جيش محمد :

ليس هنـاك الكـثير مـن المعلومـات المتوفرة حول الجماعة ، ولكـن يـشار إليها كجماعة كـشميرية مرتبطـة بالقاعدة ، وأشـهر فعـل للجماعـة قيام خمسة من عناصرها بالهجوم على مبنى البرلمان الفدرالي الهنـدي أثنـاء انعقـاد إحـدى جلـساته في 2001/12/13 ، قُتِل خلالها بالإضـافة للخمسة المهاجمين 6 من الشرطة الهندية بعـد معركـة اسـتمرت 40 دقيقة داخل حديقة مبنى البرلمـان ، وقد أدى تبني الجماعة للعملية وزعم الهند ارتباطها وتوجيهها من قبـل المخـابرات الباكـستانية إلى نـشوب الحرب الثالثة بين الهند وباكستان في الأعوام 2001-2002 على شكل حـشد جيوش متبادل على الحـدود وقـصف مدفعي مستمر عبر الحدود .

وقد قام الجيش الباكستاني استجابة للـضغوط الأمريكيـة الهنديـة باعتقال قائد الجيش

4- تنظيم القاعدة :

الذي يعتقد المحللـون إمـا أنـه نفـذ

شعار لاشكري طيبا وفي أعلاه آية :
[وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ] (الأنفال:39).

الشيخ الحافظ محمد سعيد
مؤسس جماعة عسكر طيبا

شعار جماعة الدعوة – باكستان وفي أعلاه آية:
[هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ] (الصَّف:9)

العملية بعناصر تابعة له مباشرة ، أو بتقديمه المعونة للمنفذين بالتخطيط والتدريب ، ودافعهم لذلك هـو المهـارة العالية في التنفيذ والتنسيق الـدقيق بين العناصر المهاجمة ومستوى الخبرة القتالية العالي للمهاجمين ، وكـذلك مشابهتها لغزوة منهاتن 2001/9/11 من حيـث القـوة و النجـاح والمواقـع المستهدفة .

وقـد اتهمـت معظـم الحكومـات الـصليبية القاعـدة بـالوقوف وراء العملية حيث صرح أكثر من مسؤول صليبي بذلك :

- وزيـرة الخارجيـة الأمريكيـة كونـدوليزا رايـس قالـت في مـؤتمر صحفي خلال زيارتها التي استمرت يوماً واحداً في الهند : "حـول مـا إذا كـان لتنظـيم القاعـدة يـد في الهجمـات بـصورة مباشـرة أم لا ، فإنه بوضوح نوع من الإرهاب الذي تشارك فيه القاعدة" [11].
- وزير الخارجية البريطاني ديفيـد مليباند قال:" إنها اعتداءات منسقة، سواء التي استهدفت مراكز النقل أو الفنـادق كـل هـذا يحمـل بـصمات القاعدة ، إنما هذا لا يعني قطعاً أنه اعتداء نفذته القاعدة" [12] .
- وزير الخارجية الإيطالي :"منفذو العمليـة لا ينتمـون إلى جماعـات متفرقة ، بل العملية بأكملها تحمل توقيع تنظيم القاعـدة ، إنـه تـدبير "شيطاني" ، واضـح أنـه مـن إعـداد القاعدة [13] .

5- لاشكري طيبا (جيش المتقين) :

وهي المتهم الأكبر من قبـل الحكومـة الهنديـة ، وهـي جماعـة مجاهـدة باكـستانية ، أسـسها عـام 1989 في

[10] – Who are behind the Mumbai Attacks: The Independent , 27/11/2008

[11] – www.xinhuanet.com 2008-12-04

[12] – موقع قناة العالم الإيراني : 2008/11/29 .

[13] – موقع وكالة أكي الإيطالية : 2008/11/28 .

باكستان البروفيسور الحافظ محمد سعيد كفصيل للجهاد ضد السوفييت في أفغانستان، وبعد انسحاب السوفييت انتقلت الجماعة لقتال الاحتلال الهندي لكشمير ، صنفتها الولايات المتحدة كجماعة إرهابية في كانون الأول 2001 ، وبناء على ذلك وعلى اتهام الهند لها بالمسؤولية عن الهجوم على البرلمان تم حظر الجماعة في باكستان عام 2002 ، وتُعد الجماعة الجناح المسلح لجماعة الدعوة في باكستان والتي تعرف نفسها بأنها "جماعة دعوية اجتماعية ثقافية خيرية قامت للعمل على ترسيخ الإسلام ، وإحياء سنة الرسول (صلى اللّه عليه وسلم) وللتحذير من الجهل والبدع والضلالات المنتشرة في ربوع باكستان ، آخذة على عاتقها نشر العلم الشرعي ومساعدة طلبة العلم الشرعي وربطهم بتراثهم وماضيهم الأصيل والحفاظ على الهوية الإسلامية لهذا البلد الذي برز إلى حيز الوجود باسم الإسلام "[14] .

وبعد حظرها في باكستان انتقلت الجماعة إلى كشمير للجهاد ، فيما تفرغت جماعة الدعوة في باكستان إلى العمل الدعوي والإغاثي والتربوي ، و تزعم المخابرات الهندية أن عسكر طيبة أنشئت من قبل أحد فروع المخابرات الباكستانية (ISI) من أجل مقاتلة الهند في كشمير و تنفيذ عمليات داخل الهند ، كما يتردد كثيراً عن الارتباط القوي أو التحالف بين الجماعة وتنظيم القاعدة .

و بعد العملية أدرج مجلس الأمن جماعة الدعوة في قائمة الإرهاب ، وقامت السلطات الباكستانية بحظر الجماعة وإغلاق مكاتبها ومؤسساتها الخيرية ، ووضع مؤسسها الشيخ محمد سعيد تحت الإقامة الجبرية في منزله .

****

مجموعة من مقاتلي جيش المتقين (عسكر طيبة) أثناء التدريبات في أحد معسكرات الجماعة

4ً – أهداف العملية :

أما الأهداف (الظاهرة) للعملية كما يبدو من أحداثها :

1- توجيه ضربة أمنية واقتصادية وشعبية للحكومة الهندوسية كعقاب لها على اضطهادها للمسلمين في داخل الهند وفي كشمير ، واعتقالها الكثير من الشباب المسلم بدعوى الإرهاب ، ونشر حالة من الذعر والهلع في المجتمع الهندوسي المعادي للإسلام وتذكيرهم بما قد يصيبهم من أهوال إن استمروا في حربهم على المسلمين داخل الهند وفي كشمير .

وكانت جماعة مجاهدي الهند قد بعثت برسالة إلكترونية إلى الشرطة الهندية في أيلول الماضي جاء فيها : " إن كنتم وصلتم إلى هذه الدرجة من الجبروت ، وإن كنتم تظنون أنكم بهذه الأفعال من الممكن أن تخيفونا ، فإن جماعة مجاهدي الهند تحذر جميع سكان بومباي أنهم إذا تعرضوا لهجمات ميتة فإن مسؤوليتها ستقع على عاتق سلطات الأمن في بومباي وحكامها "[15] .

وكذلك فإن احتجاز رهائن أجانب داخل الهند من المؤكد أن كان يهدف لتحقيق ضغط على الهند لتنفيذ مطالب للمهاجمين داخل الهند كتحرير بعض الأسرى، و إصلاح بعض شؤون المسلمين ، وكذلك تسليط الضوء العالمي على معاناة المسلمين في الهند من

[14] – موقع الجماعة على الإنترنت : http://arabic.jamatdawa.org/taruf.htm

[15] – Who could be behind the Bumbai Attacks ? : The Independent , 27/11/2008

الاضـطهاد الهندوسـي العنـصري ، وكـذلك زيـادة الضغط الشعبي والرسمي من الدول صاحبة الرهائن على الهند لحل قضية كشمير .

2- توجيه ضربة للحكومات الصليبية المتحالفة على حرب المسلمين في أنحاء العالم ، وخاصة رؤوس التحالف الصليبي (أمريكا وبريطانيا واليهود) ، ويظهر ذلك من استهدافهم لمواقع تواجد الأجانب وتركيزهم في الرهائن على الدول الثلاث القائدة للحرب الصليبية على الإسلام ، وكذلك فإن احتجاز رهائن من هذه الدول كان يهدف بالتأكيد للضغط عليها لتنفيذ بعض المطالب كتحرير أسرى لديهم أو دفع فديات ضخمة من قبلهم ، أو حتى توجيه مجتمعات تلك الدول لمطالبة حكوماتها بتغيير سياستها تجاه المسلمين و مطالبتهم بوقف الحروب في كل من أفغانستان والعراق.

وقد أعلنت السلطات الهندية أن الأسير الوحيد من المهاجمين صرّح بأن الهدف من العملية كان توجيه ضربة لليهود في إسرائيل بسبب المجازر التي يرتكبونها بحق المسلمين في فلسطين ، ومن الغريب أن حكومة اليهود في إسرائيل كانت قد زعمت قبل انتهاء العملية أنها هي المستهدفة من الهجوم ، وكذلك فإن اليهود يشكلون حوالي نصف الأجانب المقتولين في العملية .

3- باستخدام طريقة معقدة ومتقنة في تنفيذ الهجوم أذهلت جميع المحللين كما أذهلت السلطات الهندية ، يبدو أن من بين أهداف العملية إظهار قوة المجاهدين وقدراتهم الاستخباراتية والقتالية العالية ، بالإضافة لقدرتهم على إيقاع الأذى الشديد بأي عدو للمسلمين مهما بلغت قوته وقوة جيشه .

5ً - نتائج العملية

ويمكن الحديث عن النتائج كأهداف (كامنة) للعملية ، حيث أن هذه النتائج غير مباشرة ، وإنما هي نتيجة تعقيد الأوضاع في منطقة جنوب آسيا. حيث أن أي حدث يحدث في المنطقة لا بد أن يكون له انعكاس على جوانب أخرى في المنطقة .

وعملية كبيرة قوية كعملية بومباي لا بد أن يكون لها نتائج كبيرة على الصعيد الاستراتيجي والجيوبوليتيكي في المنطقة .

فالحرب الصليبية على أفغانستان التي تمر بأيامها الأخيرة مع اعتراف قادة العدو باستحالة غلب طالبان في المعركة ولجوئهم إلى الأسلوب الباتريوسي المؤامراتي في إدارة الصراع مع المجاهدين ، وهو أسلوب الاعتماد على المنافقين من صحوات ومرضى قلوب ، بعد شرائهم بالأموال والوعود السياسية ومحاولة شق الصف المجاهد بالترويج للمفاوضات ، وللتنازلات الكبيرة التي سيقبل بها كرزاي في سبيل إحلال السلام في أفغانستان على حد زعمه ، وتلك الفرقعات التي يصرح بها الإعلام الصليبي كل فترة وأكثرها طرافة ما تم تسريبه من موافقة آل سلول على منح الملا عمر -حفظه الله- اللجوء السياسي في حال قبوله إلقاء السلاح وترك جهاد الصليبيين والمرتدين ، وربما كان حقيقة الخبر هو لجوء سياسي لكرزاي لأني أظن أنه سيصبح مثل شاه إيران المخلوع طريداً يبحث عن مأوى ، وكذلك كرزاي الأمريكي الجنسية والدِّين .

وهذه النتائج الكبيرة تصب جميعها في مصلحة المجاهدين كما بيّن الباحث (جورج فريدمان) في نشرة ستراتفورد للدراسات الجيوبوليتيكية و الاستخباراتية بعنوان : الدوافع الاستراتيجية لضربة بومباي (Strategic Motivations for the Mumbai Attack) قال فيها بعد أن أورد كل النتائج المتوقعة من وراء الهجمات [16] :

" تقريباً كل التطورات من هذه النقطة ستفيد الإسلاميين ، استراتيجياً فإن هجمات بومباي كانت ضربة عاصفة دقيقة لإحراز نتائج غير مؤكدة ولكنها

الشرطة الهندية ليست مهيئة للتصدي لمثل هجمات بومباي ، فأكبر معركة يمكنها دخولها هي معركة بالهراوات والحجارة مع مجموعة من المتظاهرين .

[16] George Freidman : Strategic Motivations for the Mumbai Attack , Startford Geopolitical Intelligence .com , 2/12/2008. JewishWorldReviewReport ,

بالغة الأهمية سياسياً بالنسبة للإسلاميين ".
وإذا حاولنا تتبع هذه النتائج فإننا سنجد أنها تتوزع على المستويات الثلاثة : المحلي ، الإقليمي ، الدولي :

أولاً : على المستوى المحلي (الهندي) :

1- ضربة عسكرية وأمنية :

فضلاً عن الخسارة الكبيرة من الشرطة الهندية التي اعترفت بها الهند: 14 شرطياً بينهم 3 ضباط كبار أحدهم قائد قوة مكافحة الإرهاب في مدينة بومباي رغم أن هدف العملية لم يكن توجيه ضربة لأجهزة الأمن الهندية ، بل قُتل هؤلاء تم من أجل ضمان تنفيذ الأهداف الرئيسية في العملية ، أو قتلوا أثناء الاشتباك مع المهاجمين .
فضلاً عن هذه الخسائر البشرية فإن الهجمات اعتبرت ضربة قوية لسمعة أجهزة الأمن الهندية ، استقال بسببها وزير الداخلية الهندي ، وكشفت ضعف هذا الجهاز وتخلفه الكبير في كل الميادين التسليحية والتأهيلية والتكنولوجية .
فهذا الجهاز العملاق من عناصر الشرطة والبالغ عددهم 2,2 مليون عنصر ضعيف جداً من كل النواحي ، فمن الناحية البنيوية يتصف بضعف القيادة لقلة عدد الضباط :100 ضابط لكل 10000 عنصر , أما في الدول الغربية فيصل العدد إلى 500/10000 عنصر .
كما أنه من الناحية التأهيلية ضعيف وذلك لقلة التدريب بسبب عدم توفر الذخيرة الكافية لتدريب هذا العدد الكبير من العناصر .
ومن الناحية التسليحية يتصف بأنه لا يزال يعيش في زمن الاحتلال الانكليزي للهند حيث أن تسليح معظم رجال الشرطة هو بندقية كانت تستعمل في الجيش الإنكليزي خلال خمسينيات القرن العشرين.
وكذلك فإن هناك نقص كبير في الخوذ و الدروع الواقية من الرصاص اللازمة للاشتباكات ، وحتى الدروع المتوفرة للضباط فإنها غير فعالة في الوقاية من الأسلحة الحديثة كبندقية الكلاشنكوف AK-47 التي كان يستعملها المهاجمون .
ومن الناحية التكنولوجية فهناك ضعف شديد في مجال الاتصالات ، حيث تحدث بعض رجال الشرطة لوسائل الإعلام أنهم لم يكونوا يمتلكون أجهزة لاسلكي لإدارة العملية وكانوا يستعملون أجهزة الهاتف الخليوي للاتصال ببعضهم أثناء العملية ، أما المهاجمون فكانوا يستعملون الهواتف الخليوية وهواتف الأقمار الصناعية ، وكذلك أجهزة الهاتف الكندية (BlackBeary) للاتصال بالإنترنت ومتابعة أصداء العملية إعلامياً .
ومن ناحية أخرى فقد شكلت الضربة فضيحة لأجهزة الأمن والبحرية والشرطة والجيش ، وكل أجهزة الدول الهندية ، كونها عجزت مخابراتياً عن معرفة أخبار العملية قبل حدوثها ، ثم عجزت عن منع احتجاز المهاجمين لسفينة هندية و استخدامها لدخول المياه الهندية ثم الوصول إلى الشاطيء ، ثم عجزت عن حماية نفسها في مركز الشرطة ، وحماية الهنود والأجانب والمرافق السياحية الهامة في المدينة والتي ضربها المهاجمون بسهولة ، ثم احتاج الألوف من القوات الهندية المختلفة ثلاثة أيام لكي ينتصروا على 10 شباب.
لذا ليس غريباً أن تُصرّ السلطات الهندية على اتهام المخابرات الباكستانية بالوقوف وراء العملية ، من أجل التغطية على الفشل الكبير لها في التصدي لجماعة صغيرة من الشباب احتلت المدينة وشلت أجهزة الأمن والدولة بل وحتى السكان البالغ عددهم 13 مليون نسمة ، وتحميل المخابرات الباكستانية الموضوع قد يحول القضية إلى صراع أنداد لكلٍ منهما جولة .

2- ضربة سياسية :

يعتقد المحللون الغربيون أن أكبر ضحايا العملية سيكون حزب المؤتمر الحاكم الذي كان ضعيفاً أصلاً قبل العملية وكان عرضة لانتقادات كبيرة من الشعب وأحزاب المعارضة وعلى رأسها الحزب الهندوسي المتشدد BJP (بهارتيا جاناتا) ، من جهة ضعف الحكومة وسوء أدائها .
فوفقاً للفاينينشال تايمز البريطانية فإن « حزب المؤتمر الحاكم قد يدفع قريباً الفاتورة السياسية للهجمات الدامية التي استهدفت بومباي ، الشريان المالي والاقتصادي و السياحي ، متوقعة أن ترفع الهجمات أسهم المعارضة القومية (الهندوسية) المتشددة »[17]
فكانت العملية إذاً هي الضربة القاضية للحزب خاصة وأن موعد الانتخابات العامة في أكبر ديموقراطيات العالم (اضطهاداً للمسلمين) سيأتي في

[17] – الجزيرة نت : 2008/11/28 .

العام المقبل 2009 ، وستكون نتيجته حتماً ضد مصلحة الحزب ، وهذا الأمر يطرح علامة استفهام جديدة حول الجهة المنفذة كون أن توقيت العملية السياسي يشابه عمليات سابقة كعملية لندن (التي أعلنت القاعدة تبنيها) والتي أضرت كثيراً بسمعة حزب العمال قبل الانتخابات ، وعملية مدريد (التي لم تتبنها القاعدة) والتي يرى الكثيرون أنها أطاحت بحكومة أزنار وأجبرت ثاباتيرو على الانسحاب من العراق .

وهذا الضعف الكبير للحكومة والضغط الشعبي الكبير عليها والذي لن تنفع التضحية باثنين من المسؤولين بحجم الداخلية ومسؤول الأمن القومي في تخفيفه ، الأمر الذي يخيف حكومات الغرب من أن تلجأ الحكومة في سبيل امتصاص الضغط الشعبي إلى عمليات عسكرية ضد باكستان قد تشعل حرباً في المنطقة المتوترة وتُفشل كثيراً من استراتيجيات الصليبيين في المنطقة .

كما أن العملية أظهرت ضعف الجبهة الداخلية الهندية ، فأحزاب المعارضة وجدت في العملية فرصة ساخنة للنيل من الحزب الحاكم و تحقيق بعض المكاسب السياسية على حسابه ، وهذا ما أثار حنق الكثير من الهنود على المعارضة أيضاً كونها حاولت استثمار الحادث بدل العمل على تقوية الجبهة الداخلية كما هو مطلوب من الجميع أثناء الأزمات ، بالإضافة إلى قيام بعض المتشددين الهندوس بالتظاهر والدعوة للثار من المسلمين ما يبين حقيقة الانقسام الديني الكبير الذي تحاول الحكومات الهندية تغطيته بستار العلمانية والديمقراطية .

3- ضربة اقتصادية :

وصف مانوهان سينغ رئيس الوزراء الهندي الهجمات بأنها «تميّزت بالتخطيط والتنسيق الجيدين وأن أهدافهم تمثلت في إحداث أقصى حد من الفوضى في عاصمة البلاد الاقتصادية » [18] .

فمدينة مومباي واحدة من أكبر 10 مراكز للتجارة والأسهم في العالم ، تنتج 5٪ من الناتج المحلي الإجمالي GDP للهند ، كما أنها تساهم بـ 40٪ من الناتج الصناعي الهندي ، و 40٪ من مجمل التجارة البحرية ، و 70٪ من تعاملات الرأسمالية ، ومتوسط الدخل الفردي فيها حوالي 990 دولاراً بما يفوق المتوسط العام الهندي بخمسة أضعاف [19] .

لذا يمكن القول أن الضرر الأكبر الذي حلّ بالهند من جراء الضربة هو الضرر الذي لحق بالاقتصاد الهندي ، فالضربة استهدفت عاصمة الهند الاقتصادية. هذا إضافة إلى الضرر المالي والسياحي والثقافي . ومدينة بومباي كانت مرشحة لتكون عاصمة مالية عالمية ، وأن تكون بديلاً لمراكز آسيا المالية الرئيسية في طوكيو وهونغ كونغ وسنغافورة و ماليزيا .

فقد قالت صحيفة وول ستريت جورنال : « إن الهجمات المميتة التي شهدتها بومباي الهندية والخسائر البشرية التي خلّفتها أضرت بمحاولة الهند جعل المدينة مركزاً مالياً عالمياً [20]» ، وخاصة في ظل الأزمة المالية العالمية الحالية التي تمر بها الاقتصاديات المتقدمة خصوصاً ، فقد نمت أسهم الاقتصادات النامية كالصين والهند والبرازيل كونها ستكون أقل تأثراً بالأزمة الاقتصادية من الاقتصادات الأمريكية والأوروبية ، والهند كانت تسعى لجعل بومباي مركزاً للتحول الاقتصادي والمالي المتوقع (من الغرب إلى الشرق) خاصة أن الولايات المتحدة تحاول دعم الهند وتقويتها لجعلها نداً ومنافساً للصين في كل المجالات وكابحاً بشرياً وعسكرياً لها في منطقة جنوب شرق آسيا تمنعها من التوسع شرقاً أو جنوباً أكثر من المسموح به أمريكياً ، خاصة مع حالة العداء القديم بين الدولتين اللتين دخلتا حرباً طويلة بسبب النزاع الحدودي بينهما .

فكانت الضربة في القلب الاقتصادي للبلد مؤلمة جداً ، خاصة وأن الهجمات استهدفت مرافق أساسية كمحطة القطار المركزية ومركز الشرطة ، وكذلك مراكز اقتصادية مهمة كالفنادق التي كانت تؤوي كبار رجال الأعمال المستثمرين في الهند بالإضافة لقيمتها الكبيرة اقتصادياً كمورد سياحي هام .

خاصة وأن استهداف الأجانب قد يجعل السياح وربما المستثمرين يحيدون عن فكرة المخاطرة بأنفسهم بزيارة الهند مستقبلاً ، وهذه كانت نفس الحالة في العراق حيث اندفع مئات المستثمرين الأجانب إلى العراق مع بداية الاحتلال متأملين بسوق فتية كبيرة ومستهلكين يحتاجون إلى كل شيء بعد 12 سنة من الحصار، فكان أن

[18] – CNN عربية : من هو تنظيم ديكان مجاهدين . 2008/11/28 .

[19] - Economic impact of the Mumbai terror attacks : Domain- b.com

[20] – الجزيرة نت : 2008/11/28 .

النيران تلتهم فندق تاج محل

بدأت عمليات المجاهدين تستهدف رجال الأعمال الأجانب وظهر أكثر من واحد منهم على شاشات الفضائيات واليوتيوب وهم يُنحرون بأيدي المجاهدين؛ فكان أن سبّب ذلك ارتفاع نفقة السفر للعراق عشرات الأضعاف وأكثر منها نفقات التأمين و الحماية مما جعل المستثمرين الأجانب يُقصرون عن السفر لاستثمارٍ في العراق قد يكلفهم حياتهم، أو على الأقل أموالهم التي سيدفعونها كفدية لإطلاق سراحهم إن هم وقعوا بأيدي المجاهدين .

هذا فضلاً عن تكاليف الأمن والتأمين التي ستزيد من تكلفة الإنتاج الخدمي والسياحي في مدينة مالية كبيرة، فإجراءات الأمن التي ستُلزم الفنادق والأماكن السياحية على اتباعها سترفع من تكاليف الإقامة والاستفادة من هذه الأماكن ، و ارتفاع تكلفة السياحة هو أحد الأسباب الطاردة للسياح ، مما سيشكل حملاً إضافياً على الاقتصاد الهندي .

4- ضربة تحريضية :

إن الاضطهاد الذي عاناه المسلمون من الهندوس طيلة الخمسين سنة الماضية ولّد في قلوب الكثير من المسلمين أحقاداً كبيرة على الهندوس خاصة وأن كثيراً من ضحايا مذابح الخمسينات والستينات التي قام بها الهندوس ضد المسلمين ما زالوا أحياء .

وإن ضربة كهذه لا بد أن تشفي صدور الكثير من المسلمين الغاضبين ، وتقنعهم بإمكان إيقاع الأذى الكبير بالهندوس بواسطة عدد قليل من المقاتلين ، وبالتالي تحريضهم على الانضمام إلى مسيرة الجهاد العالمي ضد الكفار ، عن طريق الالتحاق بإحدى الجماعات المجاهدة الموجودة في المنطقة أو حتى تأسيس بعض الشباب المسلم في الهند لجماعات جديدة تتخصص في قتال الهندوس .

كما أن العقيدة الحربية الهندوسية لابد وأن تسفر عن عمل انتقامي ضد المسلمين – المتهمين بالعملية – مما سيسبب زيادة في الغضب الإسلامي والرغبة في الثأر من الهندوس ، وبالتالي المزيد من الراغبين بالجهاد ضدهم .

وكذلك فإن العملية لا بد وأن تفرح الكشميريين الناقمين على الهند ، وبالتالي مزيد من الدعم للجهاد هناك .

ثانياً : على المستوى الإقليمي (منطقة وسط وجنوب آسيا) :

إن هذا البعد في الحقيقة هو الأكثر استراتيجية في آثار عملية بومباي ، نظراً للتشابك الكبير في الملفات لذا فإن أي تغير يحصل لإحدى هذه الدول المشمولة في منظومة

العلاقات الدولية هذه سينعكس بدوره على باقي عناصر المنظومة سلباً أو إيجاباً .

فبتحليل هذه المنظومة نجد أنها تتألف من عدة عناصر هي : الحركة الجهادية ، باكستان ، أفغانستان ، الولايات المتحدة ، الهند . تقوم بينها علاقات متشابكة :

- **الهند – باكستان :**

صراع تاريخي حول منطقة كشمير ، واستنفار دائم على الحدود بين البلدين ، هذا فضلاً عن أن البلدين دخلا ثلاث حروب في الماضي ، وهناك حرب باردة مستمرة بين الطرفين منذ استقلالهما .

- **باكستان – أفغانستان :**

المجاهدون في أفغانستان يستخدمون الأراضي الباكستانية كقاعدة خلفية لهم ، ويستفيدون من الدعم الشعبي الكبير ، ولكنهم في ذات الوقت في حالة حرب مع الحكومة الباكستانية العميلة لأمريكا ، والتي قتلت ألوف المسلمين وهجرت مئات الألوف منهم في مناطق القبائل بسبب القصف الشديد و تهديم المنازل و العمليات العسكرية المستمرة ضد المجاهدين في المنطقة والتي تسببت في جعل باكستان على حافة الهاوية لولا الدعم الأمريكي المقدم للحكومة الباكستانية من قبل الصليبيين .

- أمريكا – باكستان [21] :

من المعروف أن العلاقة الباكستانية الأمريكية القوية بدأت منذ أيام الحرب الباردة حيث كانت باكستان إحدى دول المحور الجنوبي في سياسة الاحتواء الأمريكية للاتحاد السوفيتي ، حيث كانت بالإضافة لإيران الشاهنشاهية وتركيا أعضاء في الحلف المركزي وحلف بغداد وغيرها من الأحلاف الموجهة ضد السوفييت في المنطقة ، بالإضافة لذلك فقد كانت الهند آنذاك مدعومة سوفيتياً فكان الرد زيادة الدعم الأمريكي لباكستان والعمل على تقويتها عسكرياً من أجل الوقوف في وجه التوسع الأحمر جنوباً باتجاه بحر العرب ، وزادت تلك العلاقة قوة أثناء الغزو السوفيتي لأفغانستان حيث تحولت باكستان إلى قاعدة خلفية للمجاهدين وقاعدة أمامية للأمريكان والمخابرات الأجنبية المتعاونة مع الأفغان ضد الشيوعيين .

وبعد **11** سبتمبر أصبح دور باكستان أهم وتحولت إلى الحليف رقم «**1**» للولايات المتحدة في الحرب ضد الإرهاب ، وهي تدعم الحرب الصليبية على أفغانستان ، عن طريق استخدام الجيوش الصليبية أراضي باكستان للعبور والنقل ، وكذلك يقوم الجيش الباكستاني بمحاربة المجاهدين الأفغان وحلفاءهم إرضاءً لأمريكا وبناءً على ذلك فقد حشدت أكثر من **100**ألف جندي على الحدود مع أفغانستان في مناطق القبائل المتحالفة مع المجاهدين .

وبالمقابل فإن الولايات المتحدة تقدم لها الدعم العسكري من أجل زيادة قوة جيشها في مواجهة « الإرهاب » ، حيث بلغ مجمل ما قدمته أمريكا من مساعدات عسكرية منذ بداية احتلال أفغانستان أكثر من **10** مليار دولار ، بالإضافة للمساعدة التقنية وتدريب القوات الخاصة الباكستانية وقوات مكافحة الإرهاب التي قامت إحدى فرقها المدربة أمريكياً بمجزرة المسجد الأحمر .

ومع انتخاب «عبد البيت» باراك أوباما لرئاسة الولايات المتحدة ، وهو الذي يعتبر أفغانستان الجبهة الحقيقية والرئيسية في الحرب على الإرهاب ، ويعتبر أن الخطر الأكبر على أمن الولايات المتحدة يأتي من منطقة القبائل الباكستانية ، وتوعّد بالقيام بعمليات عسكرية من قبل الجيش الأمريكي في تلك المناطق التابعة لباكستان وقد برر ذلك قبل انتخابه بأن « هناك إرهابيين يختبئون في تلك الجبال هم الذين قتلوا **3000** أمريكي، وهم الآن يخططون لضربة أخرى ، وإذا ما حصلنا على معلومات استخباراتية عن أهداف كبيرة تتطلب عملاً عسكرياً ، ولم يفعل الرئيس مشرف شيئاً فإننا سنقوم بذلك بأنفسنا » .

كما صرّحت بذلك أيضاً منافسته السابقة ووزيرة خارجيته المقبلة هيلاري كلينتون أثناء حملتها الانتخابية قائلة : « إن الولايات المتحدة لن يكون بمقدورها النجاح في أفغانستان ، أو تأمين أمريكا طالما بقي هناك ملاذ آمن للإرهابيين في شمال غربي باكستان » ، وعلى أساس هذه الاستراتيجية بدأ الجيش الأمريكي بشن غارات جوية على تلك المنطقة ، أثارت احتجاج عملاءها في باكستان الذين زعموا أنها تمت دون موافقتهم من أجل امتصاص الضغط الشعبي الباكستاني .

- **الهند – أفغانستان :**

تقوم الهند بدعم حكومة كرزاي بشكل كبير جداً ، وخاصة من ناحية التمويل وتدريب قوات الجيش والشرطة ، وتحاول المخابرات الهندية اختراق أفغانستان بأكبر شكل ممكن ولذلك افتتحت قنصليات في كل المدن الأفغانية المهمة ، وذلك من أجل محاصرة باكستان وحرمانها من مداها الاستراتيجي الخلفي في حال حدوث أي حرب

[21] - تحولت أمريكا منذ دخولها أفغانستان إلى طرف إقليمي .

مستقبلية ، وكـذلك ضـمان عـدم مجـيء أي حكومـة موالية لباكستان في المستقبل ، ولنفس السبب بـدأت الهنـد بإقامـة قواعـد عـسكرية في آسـيا الوسـطى (طاجكستان) .

- **أمريكا – الهند :**

اعتماداً على سياسات التوازنات الإقليمية وإدارة الأزمات التي تتبعها الولايات المتحدة ، فإن الولايات المتحدة تولي أهمية خاصة للهند في سياستها الخارجية ، كون أنها بلد قوي عسكرياً وديموغرافياً (سكانياً) واقتصادياً كما هو متأمّل ومخطّط له ، وذلك لجعلها الند الإقليمي للصين القوة العسكرية والاقتصادية والسكانية المرعبة في آسيا، والتي لا يشك عاقل أنها ستترك مرحلة الاهتمام بالشؤون الداخلية قريباً وستبدأ بمرحلة التوسع والهيمنة ، لذا فإن تقوية الهند للوقوف في وجه التوسع الصيني مستقبلاً وإشغالهما بالصراع المتبادل سيوفر على الولايات المتحدة الكثير من المتاعب ، خاصة وأن حليفيها الأساسيين في المنطقة (اليابان وكوريا الجنوبية) لا يصلحان لإدارة هذه المهمة بسبب افتقادهما لكثير من عناصر القوة التي تمتلكها الهند وإن كانتا أقوى اقتصادياً في الوقت الحاضر .

كما أن الولايات المتحدة تستفيد من الهند لزيادة الضغط على باكستان ، وأي محاولة للحكومات الباكستانية للخروج من الخط الأمريكي ستقابل بإعلان لزيادة التعاون مع الهند ، وهذه كانت الذريعة التي استخدمها مشرف للتحالف مع أمريكا في حربها الصليبية ضد المجاهدين في أفغانستان أي تهديد أمريكا بدعم الهند على حساب باكستان في حال رفضها جعل أرضها خاضعة لتصرف الجيوش الصليبية ، ومع أن مشرف قدم كل شيء للصليبيين إلا أن أمريكا قوت علاقاتها مع الهند للأسباب التي ذكرنا سابقاً ، ووصل الأمر إلى حد التعاون النووي بين البلدين مما يهدد ميزان القوى بين البلدين ، ورداً على ذلك قدمت الصين لباكستان عرضاً بالتعاون النووي بين البلدين رداً على التعاون الأمريكي – الهندي الموجه ضدهما .

وبالبحث في تأثير عملية بومباي على هذه المحاور من العلاقات نجد أن أكثر المحاور تأثراً هما المحوران (الهندي-الباكستاني) والمحور (الأمريكي-الباكستاني) . وبناء على مقدار تأثر هذين المحورين فقد أشار بعض المحللين أنهما كانا الهدف الإستراتيجي للعملية .

فعلى مستوى المحور الهندي-الباكستاني المتوتر أصلاً نجد أن استجابته للعملية كانت سريعة جداً فمنذ الساعات الأولى للأزمة وقبل أن ينقشع دخان العملية سارعت الحكومة الهندية باتهام المخابرات الباكستانية بالوقوف وراء العملية إما بشكل مباشر بقيامها بالتمويل والتخطيط وتدريب العناصر المنفذة للعملية ، وعلّلت ذلك بالمستوى الكبير للعملية الذي لا يمكن لمجموعة شباب أو حتى جماعة إسلامية أن تنفذها دون دعم مخابراتي باكستاني ، أو أنها مسؤولة بشكل مباشر عن العملية بسبب قيامها بغض الطرف عن نشاطات الجماعات الإسلامية داخل أراضيها متهمة جهاز المخابرات الباكستاني بأنه مخترق من قبل « المتشددين الإسلاميين » ويجب على باكستان لتظهر حسن نيتها أن تنظف جهازها من الإسلاميين ، أو أن تخضع نشاطات هذا الجهاز لرقابتها أو رقابة الولايات المتحدة .

ثم بعد ذلك تم توجيه الاتهام الصريح لجماعة عسكر طيبة الكشميرية بالوقوف وراء العملية وهي التي تتهمها الهند بأنها تعمل وفق إرادة جهاز المخابرات الباكستاني **ISI** ثم زادت للقصة حبكاً أن ادعت أن جميع المنفذين للعملية هم باكستانيون .

ولتخفيف الاحتقان الشعبي الهندي ضد الحكومة فقد زادت الحكومة من حدة التوتر مع باكستان ورفعت حالة التأهب في جيشها إلى « حالة الحرب » ، وقامت بتحريك قواتها إلى الحدود الباكستانية ، و تهديد باكستان بشن هجمات عليها انتقاماً لضربات بومباي .

لقد كان هذا التحرك الهندي ضربة قاصمة للتوجه الغربي الذي أعلنه آصف زرداري متوجاً الجولات التي كان يقوم بها مشرف للتقارب مع الهند ، وذلك بناءً على السياسة الأمريكية التي تستهدف إنهاء الصراع الهندي الباكستاني من أجل تفريغ باكستان لحرب المجاهدين في أفغانستان ،وكان الأمر يجري على قدم وساق ، فمشرف قام بعدة زيارات للهند وعقدت عدة قمم بين الحكومتين لحل النزاعات – دون المساس بقضية كشمير المركزية في النزاع – وبدا جلياً أن مشرف وتحت الضغوط الأمريكية مستعد لتقديم كافة التنازلات التي يريدها الهنود ، وعلى المستوى الداخلي بدأ العبث بالوعي القومي الباكستاني من حيث محاولة تحويل وجهة العداء الشعبي عن الهند باتجاه المجاهدين ، وبدأ السعي حثيثاً لتطبيق ذلك خصوصاً في الجيش لتغيير عقيدته القتالية،

ثم كان آخر الخطوات هو إعلان آصف زرداري أنه يرى أن «الهند لم تشكل خطراً على باكستان في يوم من الأيام»، وقد كان هذا التصريح قبل أيام قليلة من العملية ، فجاءت العملية ناقضاً لما قاله زرداري عندما دقت الهند طبول الحرب ضد باكستان حتى قبل أن تتحرى عن الفاعل.

و بما أن هذه التطور على جبهة الهند يهدد الأمن القومي الباكستاني ، فقد أعلنت الجيش الباكستاني أنه يستعد للحرب مع الهند ، فقام بتحريك قواته الموجود على الحدود الهندية استعداداً للحرب الممكنة .

ولكن مشكلة باكستان الحقيقية لا تكمن في إمكانية الاشتباك مع الجيش الهندي ، فقد دخل الجيش الباكستاني ثلاث حروب سابقة ، كان آخرها في العصر النووي للبلدين مما جعلها تقتصر على القصف المدفعي المتبادل عبر الحدود ، ولم يتطور إلى شكل الحرب الشاملة بسبب التدخل الدولي و الردع النووي المتبادل .

فالرعب الحقيقي للجيش الباكستاني هو أن تعلن الهند الحرب على باكستان على الجبهة الشرقية في الوقت الذي ينشغل فيه الجيش الباكستاني في حرب المجاهدين على الحدود الغربية والتي هي في حقيقتها حرب أهلية ، إذ لا يمكن لجيش أن يقاتل بفعالية على جبهتين قويتين خاصة إذا كانت إحداهما داخلية ، كما أن الجبهة الداخلية الباكستانية أشد ما تكون من التفكك بسبب ضعف الحكومة العميلة و غضب الشعب الباكستاني من الجرائم التي ارتكبتها الحكومة الحالية والسابقة ضد المسلمين في داخل باكستان وفي مناطق القبائل ، والتي من أبرزها مجزرة المسجد الأحمر التي لم تجف دماء ضحاياها بعد، بالإضافة للأزمة الإقتصادية التي خلقتها الحرب الصليبية والتي جعلت باكستان دولة على حافة الإنهيار.

لذا سارع حكام باكستان إلى الإعلان عن أنهم سيسحبون الجيش من الحدود الغربية إذا قامت الحرب مع الهند على الجبهة الشرقية .

وهذا التصريح في الحقيقة لم يكن تهديداً للهند ، وإنما كان تحذيراً للولايات المتحدة لكي تمنع الهند من أي تصرف ضد باكستان ، لأن ذلك لن يسمح لها بالإستمرار في قتال المجاهدين في الوقت الذي تهدد فيه الهند الأمن القومي لها .

تحظى باكستان بأهمية كبيرة لخطة بترايوس في أفغانستان ، والتي يؤيدها أوباما

وانطلاقاً من الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في حرب أفغانستان والتي يُعتبر الجيش الباكستاني أهم عناصرها من خلال قيامه بالضغط على المجاهدين و طردهم من مناطق القبائل ، وضرب مؤخرة قواتهم ، ثم إطباق الحصار عليهم إن هم تراجعوا إلى داخل أفغانستان ، مما سيجبرهم على الدخول في مفاوضات مع الصليبيين من أجل تقاسم السلطة مع حكومة كرزاي العميلة ، ويساهم (كما يزعم الصليبيون) في انقسامات حادة بين المجاهدين وخاصة بين الطالبان والقاعدة، ثم بين الطالبان الراغبين في المفاوضات وأولئك الرافضين لها، مما سيمهد الأمر لتأسيس صحوات عميلة كصحوات العراق تقوم بمحاربة المجاهدين نيابة عن الصليبيين وأذنابهم من الجيش المرتد ، وبالتالي قد يتم القضاء عليهم قبل إتمام المفاوضات مما سينهي خطرهم دون إعطائهم أي تنازلات أو حصة في الحكم، اللهم إلا وجوداً شكلياً في الحكومة العميلة لبعض من سينشقون عن الملا عمر الرافض للمفاوضات مع الصليبيين وأذنابهم المرتدين .

انطلاقاً من هذه الاستراتيجية فإنه لا يمكن للولايات المتحدة أن تسمح للجيش الباكستاني أن ينسحب من منطقة القبائل معطياً الفرصة للمجاهدين هناك لتقوية أنفسهم و زيادة قوة المجاهدين في داخل أفغانستان مما سيسبب المزيد من الضغط على الجيوش الصليبية هناك والتي أعلنت مسبقاً عن عجزها عن هزيمة الطالبان.

وبالتالي قد يسبب تراجعهم أمام الطالبان زيادة هجمات المجاهدين استفادة من هذا التراجع ، وبالتالي قد يؤدي إلى هزيمة نهائية للقوات الصليبية ودخول المجاهدين كـابول وتعليق كرزاي على أحد أعمدة الكهرباء في المدينة .

وبما أنها لا يمكن أن تقنع قـادة الجـيش سـواء بالرضـا أو الإجبار أن يستمروا في حشد **100** ألف على الجبهة الغربية التي لا تشكل خطراً علـى وجـود باكستان في حين أن هناك تهديد بحرب مع الهند التي تشكل خطراً على وجود باكستان وربما في حـال انتصارها لن تتوقف حـتى تحتـل كامل باكستان .

فقد استنفرت الإدارة الأمريكيـة بسبب عملية بومبـاي ، واتـصل بوش مع سينغ معلناً وقوف بلاده مـع الهنـد ثم أرسـل كـلاً مـن كوندوليزا رايس وزيـرة خارجيتـه ، ورئيس أركـان جيـشه إلى الهنـد لتهدأة الأمور وتخفيف حدة التوتر من أجـل تطمـين حكومـة زرداري العميلة لتستمر في حربها ضـد المسلمين في الغرب خدمة للحرب الصليبية ، بل يمكن أن يكون ثمـن هذه الوساطة الأمريكية زيادة في الرضوخ الباكـستاني للمطالـب الأمريكية والتي قد تصل إلى حد التدخل في شؤون الجيش الباكستاني الداخلية من حيث عـزل الـضباط المنـاوئين للولايات المتحدة أو التدخل في البرنامج النووي الباكستاني الذي تعتبره أمريكا خطراً على أمنها لاحتمال وقوعه في يد « الإسلاميين » في حـال سـقوط الحكومـة العميلـة الضعيفة ، هذا فضلاً عـن مزيـد مـن التـضييق ضـد الجماعات الإسلامية والمناوئين للأمريكان من المنظمـات والهيئات الشعبية .

إذن من هذا المنطلق يمكن اعتبار عملية بومبـاي ضـربة «غير مباشـرة» لكـل مـن باكـستان والولايـات المتحـدة الأمريكية بسبب تاثيرها الكبير على كل منهما، غـير أن التأثير على أمريكا ربما يفـوق التـأثير علـى الهنـد الـتي تعرضت لأضرار يمكن التخفيف من آثارها مستقبلاً ، أما الولايات المتحدة فقد تُصبح وحدها في منطقة الخطر في مواجهة بطش المجاهـدين وعمليـاتهم النوعيـة، وسـط انتكاس لاستراتيجيتها الدوليـة لمكافحـة الجهـاد تحـت مسمى «الإرهاب». إذ ماذا سيكون حال الجيش الأمريكـي الذي سيُنقل من العراق إذا دخل أفغانـستان وقـد بـنى خططه على أساس التعاون الباكستاني ، إن وجد نفسه وحيـداً أمـام المجاهـدين في أفغانـستان وحلفـائهم في باكستان؟ الذين بدؤوا تطبيق استراتيجية غـير مباشـرة لهزيمته في أفغانستان عن طريق مهاجمة طرق إمـداده المارّة بباكستان وبالتـالي إمكـان قطـع الإمـدادات عنـه مستقبلاً ، أو على الأقل تحميله أعباءً وتكاليف إضافية في سبيل حماية خطوط إمداده الوحيدة –عملياً- كـون الطرق البرية الباقية جميعها ستمر عبر دول غير صديقة للولايات المتحدة كروسيا و إيران و الصين .

مجموعة من مجاهدي باكستان أمام عربة أمريكية غنموها في هجوم على قوافل إمداد القوات الصليبية في أفغانستان

أما حكومة زرداري العميلة فقد وضعتها العملية تحت جملة ضغوط ، فمن جهة الـضغط الهنـدي المطالـب بتسليم مطلـوبين و عـزل ضـباط في أجهـزة المخـابرات أو التهديد بعمل عسكري ، والتهديد بحرب على الجبهـة الشرقية الذي سيؤدي إلى انقسام كبير بين جـيش يريـد حماية جبهته الشرقية وحكومة تريـد تنفيـذ المطالـب الأمريكية على الجبهة الغربية، ومن جهة أخرى الضغوط

الأمريكية لزيادة التعاون وعدم التفكير بسحب الجيش من الجبهة الشرقية والضغط على المجاهدين و السيطرة على ضباط الجيش المخابرات الذين تتهمهم أمريكا بدعم المجاهدين ، ومن جهة ضغط المجاهدين الذين أرهقوا الحكومة الباكستانية بشكل جعلها على حافة الانهيار، وكذلك بدءُ المجاهدين مرحلة تصعيدية جديدة في جهادهم عن طريق زيادة حجم وعدد الضربات ضد المصالح الحكومية والأجنبية داخل باكستان ، إضافة إلى الضغط الشعبي المطالب بوقف الحرب ضد المسلمين في منطقة القبائل وعدم الإذعان للمطالب الهندية والأمريكية ، ومن جهة ضغط أجهزة المخابرات والجيش التي بدأت في صراع مع حكومة زرداري «المدنيّة» التي تحاول فرض سيطرتها عليهما وتلبية مطالب الهند وأمريكا بخصوص الجيش والمخابرات ، هذا فضلاً عن الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تهدد البلد بكامله بالانهيار ، حيث أصبحت باكستان بسبب الحرب الصليبية في أفغانستان ثاني أكبر مَدِيُنٍ في العالم ، ولولا سبب قروض البنك الدولي و الدول المانحة لانهارت اقتصادياً .

و اعتماداً على هذه النتائج بنى بعض المحللين آراءهم بخصوص مسؤولية القاعدة عن العملية ، كونها كانت في الحقيقة ضربة جماعية لأعداء القاعدة ، أحدثت بلبلة حقيقية في صفوفهم وكادت أن تشعلها حرباً بينهم ، الأمر الذي سيعصف بكل خططهم المضادة للمجاهدين وفي الحقيقة بمقدور من قام بالعملية أن يكررها مرة أخرى بنفس الطريقة أو بغيرها إن وجد أن المرة الأولى لم تؤتِ الثمار الكافية .

فضغوط أمريكا يمكن أن تجبر الحكومة الهندية التي اقتربت نهايتها على عدم مهاجمة باكستان ، ولكنها لن تنجح بذلك إذا ما وجهت للهند ضربة أخرى ربما أقوى من الأولى ، وبخيوط تشير إلى باكستان على عدم الرد لأن ذلك سيعرضها للغضب الشعبي واتهامها بالضعف وعدم القدرة على حماية البلاد ، فإذا ما تم ذلك فإنه سيعني حتماً نهاية تواجد الجيش الباكستاني في منطقة القبائل . مما يعني بشكل كبير نهاية الحرب على المجاهدين، وما يؤيد هذا التوجه هو أن الأمر قد نجح سابقاً ، إذ كانت الحرب الرابعة بين الهند وباكستان على خلفية قيام جماعة « جيش محمد » بالهجوم على البرلمان ، و كما في ضربة بومباي فقد اتهمت الهند المخابرات الباكستانية بالوقوف وراء العملية مما سبب حرباً بين البلدين لذا ليس مستبعداً أن تكون الجماعات المجاهدة قد أعادت نفس الخطة بأسلوب أكثر عنفاً وخطورة .

كما أن العملية ستُعد ضربة استباقية من قِبَل القاعدة لخصمها الجديد «عبد البيت» أوباما الذي استبق وصوله للبيت الأبيض بوعود وتهديدات بالقضاء على القاعدة ، وإنهاء جهاد الطالبان في أفغانستان ، لذا علقت أكثر من صحيفة غربية أن الضربة حشرت أوباما مبكراً في متاهات السياسة الدولية .

فلو صدق ذلك وتأكدت مسؤولية القاعدة عن العملية فإن هذا يعني حتماً استراتيجية غير مباشرة عالية المستوى ، فلهزيمة عدوك قد لا تكتفي بضربه، ولكن قد تلجأ لإثارة أعدائه عليه فينشغل بهم عنك .

أو أنك قد تُفشِل خطته بمجرد تخريب القواعد التي بناها عليها ، وتجعله يُعيد بناءها من جديد على أسس تكون أنت وضعت جزءاً منها إن لم تستطع أن تصنعها كلها .

وفي الحقيقة فإن القاعدة لعبت هذه اللعبة بجدارة عندما جعلت كل ما عمله بوش خلال 8 سنوات كأنه لم يكن ، ففي أفغانستان وبعد 7 سنوات من دخول القوات الصليبية إليها للقضاء على الطالبان ، فإننا ما زلنا نرى الخبراء الأمريكان السياسيين والعسكريين وهم يُعدون الخطط المتعاقبة لهزيمة طالبان دون أن تنجح أي منها .

وإذا ما تتبعنا التاريخ الحديث سنجد أوضح مثال على هذه الاستراتيجية غير المباشرة ، هو عملية إخراج الجيش السوري من لبنان دون طلقة واحدة ، وهو الذي كان مستعداً أن يدفع عشرات الألوف من الجنود في سبيل أن يبقى في لبنان فكان اغتيال رفيق الحريري وما تبعه من تكتيكات سياسية وإعلامية و دبلوماسية ، سبباً في إخراج الجيش السوري من لبنان ، فكان رد النظام السوري عليهم هو عملية احتلال بيروت من قبل حزب الله الشيعي الموالي للنظام السوري ، ذلك الفعل أجبر أعداء النظام في لبنان على القبول ببعض شروطه و العودة لتنفيذ طلباته في لبنان – كتعيين سليمان في رئاسة الجمهورية مثلاً – والتوقف عن تهديد النظام السوري بالعزل و الاحتواء .

****

ثالثاً : على المستوى الدولي :

لقد شهدت الساحة الدولية حراكاً كبيراً بعد ضربات بومباي كان أبرز معالمه :

أولاً : توجيه كل طرف الاتهام لأحد أعدائه بالمسؤولية أو المشاركة في العملية .

فالهند تتهم المخابرات الباكستانية والجماعات الكشميرية بالعملية من أجل زيادة الضغوط على باكستان ، كي تقدم المزيد من التنازلات للهند والتي ربما يكون سقفها وقف المطالبة بأجزاء كشمير التي تحتلها الهند و اعتراف باكستان بأن تلك الأجزاء هي هندية ، وكذلك توقف الباكستان عن دعم أو إيواء المعارضة الكشميرية بشقيها السلمي والجهادي ، وكذلك الضغط على حكام باكستان من أجل تصفية العناصر الإسلامية في الحكومة والمخابرات والجيش والتي تشكل خطراً على توجهات الهند الإقليمية .
وأمريكا سارعت إلى اتهام القاعدة بالمسؤولية عن العملية قبل أن تعلن القاعدة ذلك ، وذلك من أجل كسب بعض النقاط في حرب أفغانستان ، عن طريق خلق ذريعة لممارسة المزيد من الضغط على حكام باكستان لزيادة الدعم للصليبيين في أفغانستان ، وكذلك المزيد من الهجوم والضغط على المجاهدين في مناطق القبائل ، وكذلك دفع حليفها الجديد (الهند) إلى مزيد من الدعم للحرب الصليبية في أفغانستان تحت ذريعة (الخطر المشترك) ، فما دامت القاعدة ضربت الهند ، فإنه سيكون من المبرر للحكومة الهندية الدخول في التحالف الصليبي الموجه ضد الإسلام ، والهند ليست رقماً سهلاً من حيث قوتها البشرية والعسكرية ، والأهم من ذلك قربها الإقليمي من جبهات الحرب الصليبية ، وكذلك مصالحها الاستراتيجية الكبيرة في نفط قزوين و الخليج .
كما نجد أطرافاً أخرى زعمت مسؤولية أعدائها عن العملية ، فبعض الأطراف في سريلانكا سارعت إلى اتهام حركة تحرير التاميل المعادية لكل من سريلانكا والهند بالمسؤولية عن العملية لدفع الهند إلى مزيد من التعاون معها في حربها على الحركة .

ثانياً : الإدانة والتقارب مع الهند :

إن التقارب الهندي الأمريكي الذي وصل عتبة التحالف تقريباً ، خاصة بعد اتفاقية التعاون النووي بين البلدين ، أثار غضب الكثير من الأطراف الإقليمية ، فالصين الدولة المجاورة للهند والتي تضع يدها على أراضٍ تدعي الهند أنها هندية محتلة من قبل الصين ، لابد وأن تفهم التعاون أنه تعاون عليها من دولتين غير صديقتين للصين . و لكنها لم تستثمر العملية سياسياً لأن هذا الاستثمار سيكون على حساب صديقتها الجديدة باكستان .
أما روسيا التي كانت أقرب الأطراف الدولية للهند أحست أن هذا التقارب يستهدف امتدادها السياسي والاقتصادي في منطقة جنوب آسيا ، لذلك سارع رئيس روسيا الجديد مدفيدف إلى زيارة الهند بعد العملية وتوقيع عدد من الاتفاقيات العسكرية و الاقتصادية (النفطية) مع الهند.

ثالثاً : التحركات الأمنية :

بعد العملية شهدت الساحة الدولية حركة كبيرة لأجهزة المخابرات العالمية ، خاصة في منطقة جنوب آسيا .
فمن جهة سارعت أجهزة المخابرات الأمريكية والبريطانية إلى الهند للمشاركة في التحقيقات حول العملية ، الأمر الذي سيضع في يد تلك المخابرات ذخيرة كبيرة من المعلومات عن المنطقة ، سواء عن أجهزة المخابرات الهندية ، أو في داخل باكستان التي ستكون المحطة الثانية للتحقيقات الدولية ، حيث ستكشف التحقيقات التي ستركز على الجماعات الإسلامية في باكستان وكشمير و على جهاز الأمن الباكستاني وخاصة الفرع ISI المتهم بإدارة العملية ، ستكشف معلومات هامة جداً للمخابرات الصليبية في حربها ضد المجاهدين في باكستان وأفغانستان خاصة .
ومن جهة ستزيد المخابرات الصهيونية ، وخاصة الموساد من تواجدها الدولي بحجة حماية المراكز اليهودية والمؤسسات الدبلوماسية الإسرائيلية ، وكذلك اليهود المنتشرين حول العالم ، حيث يتواجد عدد كبير جداً منهم في الهند ، حيث ذكرت بعض المواقع معلومات عن تواجد الألوف من الإسرائيليين في الهند الذين يتجمعون في قرى خاصة بهم على شكل (كيبوتزات) يهودية ، يقيمون فيها بشكل دائم ، ويتناوبون على الإقامة فيها ، حيث يقضي

الكثير من الشباب اليهودي في تلك الكيبوتزات مدة سنة أو أقل بعد إنهائهم الخدمة العسكرية داخل الكيان اليهودي مباشرة ، لذا نجد أن بعض المسؤولين الصهاينة سارعوا إلى الإعلان أن إسرائيل هي المستهدف من العملية بدلالة أن العدد الأكبر من القتلى هم من اليهود .

رابعاً : موجه الرعب الإرهابي :

بعد الضربات ثار سؤال كبير في معظم دول العالم ، خاصة تلك التي دخلت في إطار الحرب الصليبية على الإسلام ، أو حتى تورطت بعلاقات قوية مع أمريكا أو إسرائيل ، ذلك السؤال هو : " هل نحن مستعدون لصد هجمات كهجمات بومباي ؟ " ، حيث توعد المجاهدون كل الدول المحاربة للإسلام ، ورعاياها أينما وجدوا بالانتقام مما يحصل بحق المسلمين من جرائم بسبب الحرب الصليبية ، و أثبت المجاهدون أنهم قادرون على الفعل وإيذاء أي طرف يقررون أنه محارب للإسلام ، كل ذلك أشعر الصليبيين ورعاياهم وحلفاءهم أن أياً منهم من الممكن أن تصيبه فاجعة كأيام بومباي ، حيث أنهم جميعاً مدركون لحجم الجرائم التي ارتكبوها بحق المسلمين طوال السنوات الماضية ، وبعد **11** سبتمبر خاصة .

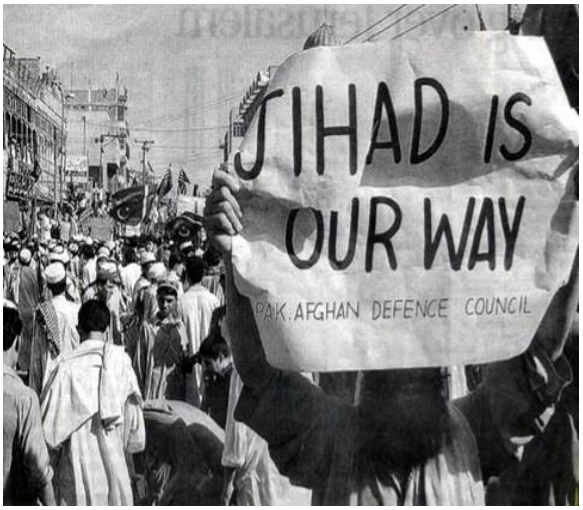

فوجدنا أحد المسؤولين الأمنيين البريطانيين الكبار يُصرح لإحدى وسائل الإعلام أن أجهزة الأمن البريطانية غير مهيئة – سواء من حيث عدد القوات أو قدراتها القتالية – على التصدي لضربات كضربات بومباي إذا ما حدثت في إحدى المدن البريطانية .

أما فرنسا فقد شهدت مناورات أمنية كبيرة لفحص الاستعدادات الأمنية لمواجهة ضربة كضربات بومباي ، وعللت ذلك بأن فرنسا في موقف عداء للمجاهدين بسبب اشتراكها في احتلال أفغانستان ودعمها لحلفائها في شمال أفريقيا في مواجهة الإرهاب .

وأندونيسيا أعلنت أنها ستقوم بمناورات مشابهة قبل رأس السنة ، وكذلك أعلنت الفلبين أنها ستقوم بإجراءات مشددة لمنع وقوع أحداث كأحداث بومباي .

ومن يتابع وسائل الإعلام يجد أن السؤال السابق " هل نحن مستعدون لصد هجمات كهجمات بومباي ؟ " يتكرر في كل الدول تقريباً ، ونجد كثيراً من الكُتّاب والمحللين وهم يشابهون بين حال مدنهم الساحلية وأمنهم الضعيف بتلك الظروف التي وجدت في بومباي قبل الضربة .

إذ أن أسلوب الضربات ببساطته من الناحية التقنية وتعقيده من الناحية الفنية ، يمكن استنساخه بنجاح تام في أي مكان في العالم ، إذ لن يكون صعباً على أي شاب مسلم في العالم الصليبي الحصول على قطعة سلاح والدخول بها إلى مكان عام ليقتل ويستمر في القتل حتى يُقتل.

وهذه الحوادث معروفة بشكل جيد في العالم الصليبي على صعيد الجريمة ، إذ كلنا يسمع كل عام مرتين أو ثلاثة بقصص شباب يدخلون مدارسهم او جامعاتهم ليقتلوا زملاءهم و معلميهم ثم ينتحرون أو يستمرون في القتل حتى يتمكن رجال الشرطة من قتلهم أو أسرهم .

فما المانع أن تُكرر تلك القصص (خارج المدارس طبعاً) ولكن بواسطة شاب مسلم قرر تطبيق مبادئ الجهاد الفردي التي شرحها ونظر لها الاستراتيجي الجهادي الفذّ أبو مصعب السوري – فك الله أسره – في كتابه دعوة المقاومة الإسلامية العالمية ، وكذلك نشر الشيخ محمد خليل الحكايمة كتيباً إرشادياً بعنوان " الجهاد الفردي " يتحدث فيه عن الموضوع بإسهاب .

إن هذا الأمر بسيط جداً خاصة في تلك الدول التي ينتشر فيها السلاح بكثرة في أيدي الناس كالولايات المتحدة مثلاً.

إن أكثر ما يخيف الصليبيين هو تكرار الأمر في مدنهم وعواصمهم ، إذ لن يكون صعباً أن يقوم مجاهدون من جماعة أبي سياف بنقل بعض عناصرهم المدربين لغزو إحدى المدن الساحلية الفلبينية وإحالتها إلى جحيم بواسطة عدد قليل من المقاتلين من نموذج (أقتل حتى تُقتل) .

خامساً : في الحملة الصليبية !

إن الولايات المتحدة ومع انفضاض الكثير من الحلفاء عنها في حربها ضد المسلمين في العراق وأفغانستان ، أصبحت بحاجة كبيرة إلى تغيير استراتيجيات الحرب الصليبية ، فمن تخفيف الحِمل في العراق وزيادته في الأفغان ، إلى السعي إلى ضرب المجاهدين في مناطق القبائل الباكستانية ، إلى البحث عن المزيد من الحلفاء الجدد في حربها ضد المسلمين، خاصة مع الحجم الكبير لدول الناتو في أفغانستان .

والهند بما تمثله من قوة إقليمية كبيرة ذات مصالح كبيرة في وسط آسيا تمثل شريكاً مقترحاً كبير الأهمية بالنسبة للولايات المتحدة ، خاصة وأن جرها إلى الصف الأمريكي يحقق لأمريكا عدة مصالح استراتيجية أهمها :

أن تقوية الهند من شأنها أن تضعف الصين أو تؤخر محاولاتها العولمية .

جر الهند إلى الصف الأمريكي معناه إبعادها عن الصف الروسي وبالتالي استمرار سياسة الاحتواء الأمريكية لروسيا داخل مداها القاري ومنعها من بلوغ الحدود البحرية لمنطقة الأطراف .

ولكن في الحقيقة إن موافقة الهند على الدخول في حلف مع الولايات المتحدة عن طريق مشاركتها في الحرب الصليبية ضد الإسلام ، لن يكون في مصلحتها كقوة عالمية متوقعة أمريكياً ، لأنها لا تزال دولة في طور النمو ودخولها في حرب مكلفة كالحرب مع المجاهدين سيؤخر إن لم يمنعها من الانتقال إلى دور القوة . وقد رأى الجميع ما حل بأمريكا الدولة العظمى في هذه الحرب .

إذن سيكون من قمة الغباء السياسي أن يُورط قادة الهند بلادهم في أفغانستان لأن ذلك من شأنه أن يستنزف قدراتهم هناك وكذلك من شأنه أن يُهدد أمنها الداخلي إذا علمنا أن **10** ٪ من سكانها مسلمون لن يقف الكثير منهم ساكتين أمام قتل الجيش الهندي لإخوانهم في أفغانستان ، هذا عدا عن المجاهدين الكشميريين الذين سيسعدهم انتشار القوات الهندية في مناطق اخرى كي يستهدفوها ويوقعوا فيها الخسائر الفادحة التي ستضعف موقع الجيش الهندي في كشمير ، كما أنه سيحدث حتماً أن يلجأ المجاهدون في أفغانستان إلى تنفيذ عمليات كبيرة داخل الهند من أجل دفع الهند إلى سحب قواتها .

كل هذا ستكون فاتورته كبيرة على الاقتصاد الهندي الذي لا زال فتياً بعد لم يشتد عوده ليتمكن من مواجهة الأزمات الكبرى التي من الممكن أن يسببها لهم المجاهدون .

وكذلك فإن دخول الهند إلى أفغانستان بأي شكل سيستفز لا محالة المخلصين في الجيش الباكستاني الذين سيرون الأمر تطويقاً لهم من الخلف وبالتالي سيقومون سراً أو علناً بالعمل على اقتلاع الوجود الهندي في أفغانستان .

وهذا الأمر هو ما تخشاه أمريكا أشد الخشية، أن يؤثر التنافس الهندي الباكستاني على سير خططها المستقبلية في أفغانستان ، خاصة وأن البلدين العدوين هما صديقان حميمان لأمريكا .

وهذا الأمر هو ما شرحناه في بياننا لنتائج عمليات بومباي على المستوى الإقليمي ..

****

6ً - خـــــاتمة :

من كل ما سبق يمكن لنا أن نخلص إلى بعض النتائج هي:

1- إن العمليـة ببـساطتها التقنيـة وتعقيـدها التكتيكي لم يسبق لها مثيل في تاريخ العمل الجهادي المعاصر، منذ 11 سبتمبر على الأقل .

2- أسلوب العملية ليس فريداً من نوعه في العالم بل تم تنفيذه من قبل ، وخاصة من قبل الفدائيين الفلسطينيين في الثمانينيات من القرن العشرين في داخل الكيان الصهيوني ، مع فارق أن كل العمليات السابقة كانت ذات هدف وحيد في حين تعددت أهداف عملية بومباي ، كما أن النتائج فيها كانت أكبر بكثير مما حدث في العمليات الفلسطينية ، وكذلك من حيث مدة العملية فلم تستمر أي منها المدة التي استغرقتها عملية بومباي حتى نهايتها وهي (60 ساعة) .

3- قامت الهند باتهام جماعات كشمرية بالمسؤولية عن العملية و زعمت مساعدة المخابرات الباكستانية لها وذلك كي تستفيد من الضغط الدولي على باكستان لتنفيذ قائمة طلبات سابقة كانت باكستان ترفض تلبيتها للهند .

4- العملية يمكن وصفها أنها استراتيجية بامتياز، وذلك لأنها حققت أهدافاً غير مباشرة أكبر بكثير من الأهداف المباشرة التي تم تحقيقها ، كما أن مداها امتد خارج مكان العملية ، وكذلك فإن نتائجها تصب في مصلحة أهداف أكبر تتجاوز البعد المحلي إلى أبعاد إقليمية ودولية .

5- إن ثبتت مسؤولية القاعدة عن العملية فإن هذا يعني نموذجاً رفيعاً من التفكير الاستراتيجي عند قادة القاعدة ومفكريها الاستراتيجيين ، من حيث استهدافهم الهند الذي سبب إرباكاً في الباكستان وأمريكا و كاد أن يعصف بكل الخطط التي وضعها الأمريكان للنصر في أفغانستان .

6- ستستفيد الكثير من الأطراف المعادية للمجاهدين من العملية بطريقة أو بأخرى , لكن كل تلك المنافع ، تُعدّ مؤقتة وقليلة التأثير مقارنة بالفائدة التي جناها المجاهدون من العملية سواءً على الصعيد الباكستاني أو الأفغاني أو حتى الدولي .

7- دخول الهند في الحرب الصليبية من شأنه إضعاف الهند ومنعها من تجاوز مرحلة النمو في وقت قصير ، بل ربما يمنعها من تجاوزها نهائياً إذ أنّ الحرب ضد المجاهدين في العادة لا تأخذ وتيرة مستقرة بل وتيرتها دائماً تصاعدية ، وساحتها في اتساع دائم، وهذا الأمر من شأنه أن يعزّز تفوُّق الصين في شرق وجنوب آسيا وربما يزيد من تغلغلها في منطقة وسط آسيا وحوض قزوين .

8- إنّ دخول عدو جديد إلى الساحة الصليبية من شأنه أن يزيد من عدد المناصرين للجهاد على الصعيد الدولي ، بسبب انضمام عدد أكبر ممن ينتظرون أي فرصة لضرب ذلك العدو ، وهذا الأمر ممكن أن يتكرر مع الهند فدخولها الحرب الصليبية من شأنه أن يزيد من عدد المسلمين من منطقة جنوب آسيا (الهند ، باكستان ، بنغلادش) الذين سيلتحقون بركب الجهاد العالمي ، لا سيما مع العداوة التاريخية للهندوس ، التي تمتد لأكثر من قرن من الزمن .

وهذه الإضافة إلى ركب الجهاد هامة جداً ، بسبب الحجم السكاني الكبير لهذه الدول بالإضافة إلى توفر خبرات كبيرة بينهم يمكن الاستفادة منها ، هذا فضلاً عن الامتداد السكاني الكبير لهذه المنطقة في الدول الصليبية ، في بريطانيا خاصة .

ونسأل اللّه أن يتقبل منا ومنكم .
وأن يرزقنا الجهاد والشهادة في سبيله.

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

حمّل العدد الرابع من مجلة

قضايا جهادية

جودة أصلية

http://up250.com/chl5243joq4i/qdayah-hq-4.zip.html

جودة عالية

http://up250.com/m0w0camswq8q/qdayah-lq-4.zip.html